www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الحادي والثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام: «إن للإسلام صُوًى و«وضاحا» كمنار الطريق»

المحرم سنة ١٣٥٠ هـ الجوزاء سنة ١٣١٠ هـ ش يونيه سنة ١٩٣١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايطالية شر دول الاستعمار

كانت دول الاستعمار شراً على الشعوب التي يستعمرون بلادها وحدهم فصارت شراً على جميع البشر ، فان التنازع والتحاسد فيه قد أغرى بينها العداوة والبغضاء أو زاد نارها ضراماً ، فكان أفظع أثر له في العالم هذه الحرب الاخيرة التي هي مصداق لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فقد أصاب سعيرها جميع البشر ، ولا تزال عواقبها السوءى موضع الشكوى في العالم كله من ضيق المعايش والعسر المالي ، وهو لم يزد هذه الدول إلا طمعاً وجشعاً في سلب الاموال ، وضراوة بسفك الدماء ، والاستعداد للحرب المدمرة للعمران

وكان المعروف ان شر هذه الدول في الاستعمار فرنسة فان خطتها في مستعمراتها إفساد عقائد أهلها وأخلاقهم وآدابهم وحرمانهم من الثروة ومن جميع العلوم الدينية والدنيوية ، ليرضوا بأن يكونوا كالبهائم والدواب في هذه المزارع الفرنسية يحرثون ويزرعون وينقلون ويبنون لتوفير أموال سيدتهم وتمتيع شعبها الفاسق بالشهوات واللذات . ثم اذا احتاجت الى الحرب والقتال لتذليل أبناء ملتهم أو للدفاع عن نفسها تسوقهم الى ذلك كما تسوق الخيل والبغال

ما كان يخطر على قلب بشر أن يوجد في البشر شر على البشر من هذه الدولة ولكن كان هذا قبل استيلاء شقيقتها اللاتينية على طرابلس وبرقة وقبل عهد وزيرها الفاشيستي السنيور موسوليني الذي شبهه الملك ابن السعود كما قيل لنا بمرجل من الديناميت على اتون من النار ، قد قارب الانفجار ، فلا يدري أحد الا الله ما يكون لانفجاره من فظائع الآثار

ظهرت هذه الدولة في هذا العهد بأفظع ما عرف في التاريخ الكاثوليكي وحروبه الصليبية من مظاهر الحماسة الدينية ، وأفظع ما يؤثر فيه من أخبار الاثرة اللاتينية ، وشر ما سطر من عار المظالم النيرونية ، فخطتها الآن محو الاسلام واستئصال العرب من بر طرابلس وبرقة بالتقتيل والتجويع والاجلاء للرجال ، والتنصير للاطفال ، والمحلل لذلك عندها أن نسل شعبها من سوء حظ البشر كثير لا تسعه بلاده فيجب أن تنتزع من بلاد الناس ما تقدر على انتزاعه وتستأصلهم منها لاسكانه فيها ، وانه لا بد لها من اعادة المستعمرات الرومانية كلها إلى رومية . . . (وسيرى القاري ء بعض فظائعها في هذا الجزء)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاد في القرآن

ودين جديد بين الباطنية والاسلام

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

طبع القرآن المجيد في خاتمة هذا العام، طبعة جديدة مشوهة حواشيها بتحريف سخيف لآياته في العقائد والاحكام، وُصف كذبا وزوراً بانه تفسير للقرآن بالقرآن، وبهذا الوصف بيعت نسخ كثيرة منه قبل طبعه باسم الاشتراك، لمن صدقوا انه ليس فيه إلا تفسير كل آية بالدلالة على كل مافي معناها أو موضوعها من الآيات

ومن هؤلاء بعض أهل العلم الديني وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية السباق إلى اقتناء المطبوعات الجديدة المفيدة للمطالعة أو المراجعة

وعرض الاشتراك فيه على آخرين بوصف آخر فقبلوه به، وهو انه تفسير عصري سياسي يقيم الحجج من القرآن على بطلان الحكومة الشخصية الملكية وذم استبداد الملوك (!) واثبات الحكومة الوطنية النيابية (!) ويزيل من طريقها عقبات التشريع المدني الذي وضعه الفقهاء وغيرهم من علماء الدين حتى ما كان منها منصوصا في القرآن كالحدود الشرعية وتعدد الزوجات والتسري، وكل ما مستنده السنة النبوية. بل يبيح لهم تعمد مخالفة رسول الله ﷺ بآرائهم وما يدعون من المصلحة بأهوائهم

وعرض على بعض الماديين بانه تفسير مادي يتأول لهم ما ورد في عالم الغيب من الجن والشياطين والملائكة ومعجزات الانبياء والمرسلين، فيكفيهم من الاسلام أن يعترفوا بالفاظ القرآن، ويتصرفوا في معانيها بما يشاءون غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقيدين باللغة العربية في مفرداتها ولا تركيبها ونظم أسلوبها ، ولا بما ورد عن النبي ﷺ وأصحابه (رض) فيها ، ولا من دونهم من أئمة الحديث والفقه بالاولى ، ويلزم من هذا بالاولى ألا يلتزموا كل ماقبله هذا الملحد من أحكام القرآن غير محرف ، اذ ماجاز له من الرد والتأويل بالهوى يجوز لغيره على قاعدته في اختلاف معاني القرآن باختلاف الزمان والمكان ، وهو ماصرح به فيما نشره في الاهرام

ثم تم الطبع وظهر الكتاب ، فوقع في يد فضيلة شيخ الازهر فبادر إلى مخاطبة الحكومة بمصادرته لتضمنه مخالفة ماأجمع عليه المسلمون من دين الله تعالى . فصادرت الحكومة ماكان في مطبعة الحاج مصطفى البابي الحلبي وأولاده منه وله وجد في ادارة البريد أو سكة الحديد مهيئا لنقله

ثم نشرت جريدة الاهرام حديثا بعد حديث لفضيلة شيخ الازهر في شأنه ليتهما لم ينشرا ، فانهما على كونهما لم يبينا للناس أهم مايجب بيانه من تحريف تلك الحواشي لكتاب الله ، واشتمالها على ماهو ارتداد صريح عن دين الله ، لايحتملان التأويل لغة ولا شرعا ، قد تضمنا اتهام بعض علماء الازهر المدرسين في قسم التخصص منه - وهو أعلى أقسامه - بنشر هذا الكتاب ، ويلزم منه موافقة صاحبه على ما فيه ، والتصريح بان المجلس الاعلى للأزهر والمعاهد الدينية قد قرر نقل اثنين من هؤلاء المتهمين من قسم التخصص إلى معهد أسيوط من بابه الاحتياط قبل التحقيق في أمرهما .

فبهذا وذاك فهم عامة الناس وبعض خاصتهم ان هذا التفسير الجديد للقرآن موضوع خلاف بين علماء الازهر أو بين شيخ الازهر وبعض مدرسي القسم الاعلى فيه ، لا مما يتفق علماء الملة على كونه مخالفا لاجماع المسلمين ، وقد نشرت الجرائد من عهد قريب لبعض العلماء انكارا على بعض مانشر في مجلة الازهر والمعاهد الدينية (نور الاسلام) مع الوعد بتتابع النشر ، (ونحن قد جاءتنا رسائل متعددة في الرد على هذه المجلة في مسائل تتعلق بالعقائد ومقام الرسول ﷺ وحديثه) فكان للناس عذر إذا ظنوا ان الخلاف في التفسير الجديد كالخلاف فيما تنشره مجلة المعاهد الدينية مما يعهد مثله دائما بين العلماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما نشر في جريدة الاهرام وغيرها اسماء هذين المدرسين (وهما الشيخ محمد العدوي والشيخ عبد الجليل عيسى) قويت الشبهة في اتهام الاستاذ الاكبر إياهما، لعلم المشتغلين بالقضية الوطنية — أو جمهور الناس — أنهما من الميالين إلى الوفد المصري والمتصلين بأكبر زعمائه بصداقة سابقة ، وأنهما من جماعة العلماء الذين أنكروا على فضيلة شيخ الازهر ومن معه من هيئة كبار العلماء الرسميين ذلك المنشور المشهور الذي نشروه لتأييد الوزارة الاسماعيلية الحاضرة ، ووضعوا بيانا آخر في موضوع الشقاق في القضية الوطنية ، ولم يتمكن الشيخ من منع نشرهم له إلا بجهد وعناء عظيمين

فبهذا وجد واضع الحواشي البدعية الالحادية طريقا ممهداً للرد على شيخ الازهر بانه انما سعى لدى الحكومة التي ينصرها بان تصادر تفسيره لتأييد سياستها لا للدفاع عن الدين ، وطعن على فضيلته بانه لم يعهد منه النضال عن الاسلام والمسلمين ، ويخشى أن يصدقه في هذه الدعوى أكثر المصريين ، مستدلين كما استدل بسكوت الشيخ عن الانكار على أعمال الفرنسيس في المغرب الاقصى ، وايطالية في طرابلس وبرقة ، والحق ان هذا لا يقاس على ذلك وان كان واجبا وضروريا ، فان سكوت الشيخ وهو رئيس العلماء الدينيين عن هذا الكتاب بعد إقراراً له ، وانكاره إياه يقتضي منع نشر الالحاد والفساد باسم القرآن ، وأما الانكار على عدوان الدولتين على الاسلام والمسلمين فقصاراه أنه يقوي التكافل والتعاون بين المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم ، ولكنه لا يمنع ذلك العدوان إلا اذا ترتب عليه عمل كبير ، وانا لنعلم انه وجد من الناصحين من حذر فضيلة الشيخ الاستهداف لهذه التهمة وسوء تأثيرها في سمعته

وشبهة الشيخ على هذين الاستاذين كما علمناه من حديثنا مع فضيلته ان الرجل كان مصاحبا لهما ، ونحن نعلم انه كان ينزل ضيفاً على أحدهما وعلى المرحوم الشيخ محمد عبد العزيز الخولي خير خطباء مصر وأنفع وعاظها ، ويلقى عندهما أو معهما سائر إخوانهما من المدرسين الممتازين في الازهر باستقلال الفكر ، والانصاف والادب في البحث ، والدفاع عن الاسلام بدلائل العلم ، ونعلم أيضاً انهم كانوا يناقشونه مناقشة علمية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في فهمه الشاذ الذي نذكر قريبا كيف تدرج فيه ، ولم يكونوا يثنون عليه بمثل مانقل الينا من ثناء الاستاذ الاكبر شيخ الازهر عليه في محفل من المهنئين له بالرياسة ، ولا كانوا يعرفون منه كل هذا الالحاد الذي قاءه في هذه الحواشي الجديدة . ويافضيحة الازهر ان كان هؤلاء يوافقونه فيها، وإني لأشهد انهما انكرا أمامي كل ما أنكرته عليها

لهذا كله افترص هذا المبتدع ما نشرته الاهرام من حديثي الشيخ لاعلان تفسيره هذا واتهامه فيه وتهديده له ، وصرح بما نشره في الاهرام وغيرها بانه مبطل للحكومة الحاضرة بدلائل القرآن، وانه سيبين هذا للناس . ومن المعروف عنه انه من غلاة أنصار الوفد ، وقد سبق تأييده له من طريق الدين ، بما فيه تحريف ظاهر للقرآن المبين، وهو يرجو أن يكافئه الوفد اذا عادت له الكرة المرجوة إلى الحكم ، ولهذا تجرأ على تهديد شيخ الازهر في رده عليه ، وسنبين خطأ ظنه في موافقة الوفد له على إلحاده ، وخيبة أمله في ازدلافه اليه بالباطل

صفة الالحاد الجديد في تفسير القرآن

لهذا الضعف الذي وجدته في مقاومة شيخ الازهر لهذا الالحاد، ولما رأيته من الضعف فيما نشر في الجرائد من انكار هذا الافساد ، وجب علي أن أبادر إلى بيان ماينبغي أن يعلمه المسلمون في هذه الفتنة الجديدة ، بما لاتحوم حوله الشبهة ، ولا تدنو من قائله الظنة ، وأنشره في الاهرام قبل نشره في المنار، وقبل أن يكثر أنصارها من الجاهلين وأصحاب الاهواء الالحادية والسياسية. فأقول ـ

(أولا) ان هذه الحواشي (الهوامش) القليلة المبهمة لا يصح أن تسمى تفسيراً بوجه من الوجوه و خاصة ما سماه « تفسير القرآن بالقرآن » فانه على اعتماده فيه على فهمه الشاذ المخالف للغة والشرع ـ وهما مادة كل تفسير ـ يحيل فيه عند أكثر الآيات التي يكتب شيئاً بازائها على آيات متعددة وعلى سور كثيرة لايمكن أن تكون بمعنى الآيات أو الآية التي جعلها مفسرة لها ، وقصاراه أن يكون في بعضها مسألة منها ، وأكثر الآيات لايفسرها بشيء

وقد فتحت المصحف الآن لاجل كتابة شاهد على ماقلت فجاءت أمامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سورة الجن فاذا هو قد كتب في حاشيتها مانصه :

(٦ـ١٠) اقرأ الصافات وتدبرها آية آية ثم الاعراف إلى ٣٨ و ٣٩ وما بعدها إلى آخرها ثم سبأ وغافر وابراهيم والانعام ويس والشعراء ـ ثم الاسراء والكهف والحجر والرحمن والنمل وفصلت والذاريات وأواخر الاحزاب ـ ثم هود والسجدة والناس ـ ثم الفاتحة ثم ١٤٦ و ١٦٥ ـ ١٦٧ في البقرة . بعد هذا تفهم انه يطلق الجن والجنة على الزعماء والمستكبرين من السادة المتبوعين ، ويعبر عن الانس بسائر الناس المقلدين ، والتابعين المستضعفين اه بحروفه

هذه الحاشية تقنع كل من له مسكة من العقل ، أن كاتبها ليس له مسكة من العقل ، ولا شمة من العلم ، وانه لا يفهم ما يكتبه هو فكيف يفهم كلام الله تعالى الذي يتوقف فهمه على اتقان اللغة العربية ، وسعة العلم بالعلوم الشرعية ، وهو لم يؤت منها شيئاً له قيمة. أمر من يبتليه الله تعالى برؤية (هوامشه) أن يقرأ عشرين سورة من السور الطوال والمئين وطوال المفصل ووسطه وقصاره بترتيب معين ، عطف بعضه بثم وبعضه بالواو — ثم بقراءة ثلاث آيات من البقرة بعد قراءة الفاتحة وقال : «بعد هذا تفهم انه (أي الله عز وجل) يطلق الجن والجنة على الزعماء والمستكبرين من السادة المتبوعين ، ويعبر عن الانس بسائر الناس المقلدين ، والتابعين المستضعفين »

ان في هذه العبارة من ضروب الجهل ما يربأ الانسان بكرامة نفسه ويضن بقيمة وقته أن يضيع شيئا منه في شرحها وبيانها ، اذ لا يوجد عامي ولا خاصي يتوهم أن فيها شبهة على دعواه فنحاول ردها رحمة به ، وحسب الأمي أن يفتش في سورة الفاتحة التي يحفظها كل مسلم عن صحة دعواه التي لا نعرف في اللغة اسما ولا وصفا يليق بها. وانما ذكرني ذكره الفاتحة فيها ما استنبطه غلام احمد القادياني مسيح الهند الدجال من الدليل منها على مسيحيته ، وما استنبطه منها اتباعه من بقاء النبوة والوحي بعد خاتم النبيين ، بل دعوى هذا المفسر الجديد أبعد عن اللغة العربية من دعوى اولئك الاعجميين لانه أجهل بها منهم

وأقول (ثانيا) إن ماذهب اليه من تحريف آيات الله في الجن كما رأيت آنفا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الملائكة وفيما أيد الله به رسله من الآيات الكونية كعصا موسى واحياء عيسى للموتى وابرائه للاكمه والابرص باذن الله تعالى وغير ذلك وزعم ان هذا من فهم القرآن الذي تقتضيه علوم هذا الزمان .قد سبقه اليه ملاحدة الباطنية منذ أكثر من الف سنة ، فليس هو مما أفاضته عليه فلسفة هذا العصر وعلومه المادية في شيء، وعهدنا به أنه لايعرف من هذه الفلسفة ولا من هذه العلوم شيئا، الا ماقد يراه في بعض الصحف وقلما يفهمه . وقد كان اولئك الباطنية ممن حذقوا الفلسفة الطبيعية والعقلية والعلوم الرياضية ، واتقنوا علوم اللغة العربية ، كما يرى القاريء في كتاب رسائل اخوان الصفا من كتبهم ، ولذلك انخدع كثير من المتعلمين بدعايتهم التي أرادوا بها تحويل الناس عن دين لاسلام بالانتقال البطيء من درجة في التأويل لنصوص القرآن والحديث الى درجة، ولم يفاجؤهم بمقصدهم دفعة واحدة

ما اظن ان هذا الباطني الجديد قرأ شيئا من كتبهم فسرت اليه دعوى الالحاد منها. فالذي أعلمه انه لايعنى بمطالعة الكتب القديمة ولا الحديثة، ولكن لايبعد أن يكون قد لقي بعض دعاة البابية البهائية فهم ينشرون دينهم في مصر وفلسطين وسورية، وكانوا ممنوعين من ذلك في عهد الدولة العثمانية

ومما ينقل عنهم ان المراد بعصا موسى ما آتاه الله من القوة الروحية، ومن إحياء عيسى للموتى إزالة جهل موتى القلوب بالعلم والتهذيب ، ولكنهم مع هذا يدعون ظهور لاهوت الرب في ناسوت المسيح تمهيداً لمثل هذا في معبودهم البهاء، ولهذا قلت في العنوان إن الدين الجديد الذي يبث دعايته مفسر دمنهور الجديد هو وسط بين الباطنية والاسلام

وأقول (ثالثا) ان مايوجد في بعض هذه الحواشي وفي مقدمتها من المسائل الصحيحة في الجملة كسنن الله تعالى في خلقه ، وتعظيم القرآن لشأن العلم والعقل والبرهان ، وهدمه لتقليد الآباء والاجداد في الايمان وأصول الدين ، وخطابه للامة بما يجعلها به متكافلة في تربيتها وسياستها وآدابها — وجعله حكومة الامة شورى بين اولي الامر وأهل الحل والعقد منها — وتكريمه للانسان واعلائه لشأنه بالتوحيد والعلم وعزة النفس — وجعله الجزاء على الاعمال بقدر تأثيره في تزكية النفس — وموافقته لمصالح البشر في كل زمان ومكان لانه دين الفطرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المكمل لها الجامع بين مصالحها الجسدية والروحية ـ ان مايوجد في مقدمته وبعض حواشيه من هذه القضايا جله أو كله مأخوذ من تفسير المنار ومن مجلة المنار أيضا ـ يعلم ذلك كل من يقرأها ، ولكنه قد وضع بعض هذه القضايا في غير مواضعها ، وحرف كثيراً من الآيات عن مواضعها لادخالها فيها ، وسأبين هذا بالشواهد في مقال آخر. ومنه يعلم انه ربما لايوجد في تفسيره كلمة حق قد انفرد هو بها

ومن شاء أن يطلع على مآخذها صحيحة غير محرفة ولامخالفة لقواعد الدين ولا لفصيح اللغة ، فليراجعها في مظانها من فهارس أجزاء التفسير العشرة ، كلفظ سنن الله ، وسنن الاجتماع ، والاسلام ، والقرآن ، والجزاء ، ولا سيما الفصول التي نلخص بها مسائل كل سورة في أبواب أصول الدين وفروعه وقواعد الاجتماع وسنن العمران

***

تنقل هذا الملحد في الحاده بالتدريج

وأقول (رابعا) ان هذا الرجل قد عرف بالولوع بالشذوذ وحب الشهرة في مخالفة جماعة المسلمين في أمور له في بعضها وجه ما من المسائل العلمية ، ثم فيما ليس له وجه حتى في مخالفة العقائد القطعية ، وتحريف نصوص القرآن الاجماعية ، فأول ماعرف به من ذلك أنه لايكاد يصلي إلا بنعليه ، والصلاة بالنعلين جائزة إذا كانتا طاهرتين او خاليتين من الخبث ولكنها ليست واجبة ، وهي في الغالب منافية للنظافة ان لم نقل للطهارة ، وانما كانوا يصلون بنعالهم في العصر الاول لانهم كانوا يصلون على التراب ، لا على الحصير أو البساط . ثم حكي لنا عنه أنه لايتوضأ في السفر ولو من بلده الى غيرها من بلاد وطنه ، بل يصلي بالتيمم دائما مع وجود الماء ، وانما التيمم رخصة بشرطه لا عزيمة

ثم انه لما زار المدينة المنورة وعاد منها إلى مكة سنة ١٣٤٤ لاجل أداء فريضة الحج لم يحرم من ميقاتها الذي كان يحرم منه رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهو ذو الحليفة ، فشذ دون جميع من كان معه من المسلمين. ولا حاجة إلى بسط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبهته والجواب عنها هنا وقد شددت عليه النكير فيها بالمشافهة في وقتها

ثم اننا سمعناه يرفع عقيرته في المؤتمر الاسلامي العام في مكة المكرمة في مسألة عملية ظننت انها شذوذ جزئي من جهله بالفقه ، ثم تبين الآن انها فرع لأصل من أصول دينه الجديد، ذلك أنه عند مابحث أعضاء المؤتمر في اقتراح انشاء سكة حديدية بين جدة ومكة المكرمة تؤخذ نفقاتها من ضريبة يفرضها ملك الحجاز على الحجاج وامتنع الملك ابن السعود من ذلك بانه لايحل له فرض هذه الضريبة — ادعى هو انه يحل له ذلك لانه اصلاح، و«الاسلام لايمكن ان يمنع الاصلاح» فأخذ يرفع عقيرته ويصيح في المجلس بهذه القاعدة التي لا تدل على جواز اكراه الملوك للناس على دفع أموالهم لامثال هذا الاصلاح ، وقد بسطت حكم الشرع في هذه المسألة في المؤتمر بما لم ينكره أحد من أعضائه كما أنكروا عليه قاعدته المخترعة، وكان الاستاذ الظواهري من حاضري تلك الجلسة

ثم جهر في نادي جمعية الشبان المسلمين بتحريف كلام الله تعالى في مسألة عرش ملكة سبأ فقام الناس في وجهه وأهانوه

ثم ألف رسالة في الزواج أنكر فيها التسري وملك اليمين بما هو أبعد عن اللغة والشرع والتاريخ من كل تلك الجهالات وهو مما خالف فيه الاجماع المعلوم من الدين بالضرورة ، وقد احتدمت في انكاري عليه حتى لم يعد يزورني منفرداً

ثم كتب مقالة ونشرها في جريدة من جرائد الوفد الشهيرة أراد التقرب بها اليه والزلفى عنده بأقبح من كل ماتقدم من الجرأة على العبث بكلام الله تعالى جعل عنوانها قول الله عز وجل (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) أراد ان يثبت فيها ان الآية تصدق على جماعة الوفد الذين ذهبوا إلى لندن للمفاوضة في عقد المعاهدة بين مصر وانكلترة ، وسخر فيها من علماء المسلمين في تفسيرهم للتقوى ، كما سخر من أئمة الحديث والتفسير في رواية سحر اليهود للنبي ﷺ فعبر عنهم بوصف المسلمين بما يشعر انه ليس منهم ، ولا يليق بمن يطالب بحرية الرأي والفهم أن يسخر من هؤلاء الأئمة فيما يخالفهم فيه .

وبلغني انه كان يكلم بعض انصار الوفد الذي رآه يستحسن مثل هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الالحاد والتحريف لكتاب الله في مكافأة الوفد له على هذه الخدمة ، فاجابه بانه يجب عليه أن يصبر لان حالة الامة الاسلامية الآن لاتساعد على ذلك

فهذا الاستدراج الذي ذكرناه هو الذي جرأه على ان يطبع كتاب الله مسخما حواشيه بما ذكر، وبما هو ابعد في الضلال وأوغل في الالحاد من كل ما ذكر ، على ان يهدد فضيلة شيخ الازهر بأنه انما أمر بمصادرته لما فيه من التصريحات سياسية المخالفة لحكومة مصر الحاضرة

نعم ان فيه شيئا كثيرا مما ذكر، بعضه صحيح وبعضه باطل، والقصد منه سياسي ظاهر ، وهو أن يجعله الوفد عند ما تعود السلطة اليه إمام المسلمين في دينه الجديد ، الذي يتوهم انه هو الموافق لحال هذا العصر والواقع انه إلحاد قديم

وأنا اعتقد انه هو القاضي على جميع آماله هذه ، فان اكبر زعماء الوفد من المسلمين متدينون فعلا لا سياسة ، يصلون ويصومون ويدينون الله بما هو مقرر في كتب أهل السنة والجماعة من العقائد والعبادات ، وفي مقدمتهم الرئيس الجليل مصطفى باشا النحاس ، ومحمد نجيب باشا الغرابلي ، وفتح الله باشا بركات، وحمد الباسل باشا ، وكل منهم أحسن منه فهما للقرآن لأن لهم من علم اللغة وغيرها ليس له . فكيف يرضى أحد منهم أن يجعله اماما له ، أو يجهل أن تكريمهم إياه قط مكانتهم من نفوس الامة؟

وأقول (خامساً) ان أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق الاسلامية مجمعون أن من جحد شيئا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة يحكم بكفره وارتداده عن الملة الاسلامية ولا يقبل منه تأويل إلا إذا تاب وأناب

وفي هذه الحواشي عدة مسائل جحد كاتبها فيها ما ذكر ، ومهد لها السبيل بما لهم الاحتجاج بما ذكره في مواضع كثيرة من حرية الاعتقاد ، ولكن ما له في اعتقاده لا يمنع علماء المسلمين أن يبينوا لهم ان عقيدته غير عقيدتهم ، وأن للحكومة على منعه أن يشوه كتاب الله وينشر تحريفه بينهم ، ولا يمكن لأية حكومة مصرية أن تخالفهم في هذا ، ولا يرضى أحد من زعماء الوفد المسلمين بهذا التحريف منهم فلا يعرضون لهذه المسألة بوجه من الوجوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جحد هذا الملحد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة

وأقول (سادسا) ان افظع ماخالف به إجماع المسلمين فيما هو معلوم من دين الله بالضرورة إجازته عصيان رسول الله ﷺ بالرأي والمصلحة فيما كتبه عند قوله تعالى (٢٤ :٦٣ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا . قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) فقد كتب عندها مانصه:

(عن امره) يفيدك ان المخالفة المحذورة هي التي تكون للاعراض عن امره وأما التي تكون للرأي والمصلحة فلا مانع منها بل هي من حكمة الشورى اهـ بحروفه. فاطلاقه جواز المخالفة للرسول بهذه العلة يشمل السنن العملية والقولية القطعي منها والظني

فهذه القاعدة من قواعد هذا الدين الجديد تبطل من قواعد الاسلام وجوب تقديم النص على الرأي والاجتهاد المبني على الرأي ودعوى المصلحة . وجميع علماء القوانين الوضعية موافقون للمسلمين فيها . (على أنه يعني بالرأي الهوى لا القياس الفقهي لانه لا يعرفه) ومن فروع هذه القاعدة مارفع به عقيرته في المؤتمر الاسلامي بمكة المكرمة ، وهو يقتضي أن كل ماأخذه اسماعيل باشا من أموال الامة المصرية بأنواع الضرائب والمغارم كان جائزاً شرعا لانه أخذه باسم اصلاح مصر وجعلها مدينة أوربية ! !

ومما يتعلق بطاعة الرسول ﷺ وخالف فيه المسلمين قوله في تفسير (٤ :٥٩ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) مانصه (ص٦٨)

« جعل أولي الامر مع الرسول في الطاعة لاعتباره رئيس حكومة شورية تنفذ قانون الله ، وكل رئيس ينفذ حكم الله له هذه الطاعة »

والمقرر عند المسلمين ان الرسول ﷺ انما يطاع لرسالته لا لرياسته ، وهو مقتضى تعلق الحكم بالمشتق ، فقد كانت طاعته واجبة منذ بعثته وقبل ان تكون لامته حكومة ، وهي عامة فيما يتعلق بمصالح الحكومة وما لا يتعلق بها ، فلو أمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي مؤمن أمراً خاصا بشؤونه الشخصية وجب عليه امتثال أمره . وقد قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وليس لكل رئيس حكومة هذه الاولوية.

وقد سبقه بعض الملاحدة الى ادعاء ان طاعة الرسول (ص) انما كانت واجبة لانه رئيس الحكومة وأن هذه الطاعة قد سقطت بعده ، وأنها واجبة لكل رئيس حكومة من ملك أو أمير أو سلطان

وكان بعض رجال النيابة المصرية ألقى محاضرة في هذا الموضوع منذ بضع عشرة سنة قرر فيها ان السنة النبوية كانت شريعة مؤقتة خاصة بعصر الرسول (ص) الخ ورددت عليه رداً مفصلا في مجلة المنار . والمشهور عن هذا المفسر الجديد أنه لا يحتج بالسنن القولية ، وقد ظهر من تفسيره هذا أنه لا يبالي بالسنن العملية أيضا ، وقد احتج عليه الشيخ عبد الجليل والشيخ العدوي باقامة النبي ﷺ حد الزنا على ماعز والغامدية باعترافهما به مرة واحدة ، فلم يمنعه ذلك من اصراره على القول بان الحد لا يقام الا على من اعتاد الزنا واصر عليه واشتهر به

ومما أجمع عليه المسلمون وعلم من الدين بالضرورة الآيات الكونية التي أيد الله تعالى بها رسله عليهم السلام على ظواهرها من نصوص القرآن وكذلك ما في معناها من آيات الله التي وردت في القرآن مطلقة وهو يحرف تلك الآيات كلها بما هو جحد صريح لما أجمعوا عليه ولا يحتمل النص سواه . وشبهته في هذا كله أن ظواهر هذه الآيات مخالفة لسنته تعالى في نظام الخلق ، وهو يتأول الآيات القطعية الدلالة في ذلك بما تبرأ منه اللغة والتاريخ واجماع أهل الملل كاليهود والنصارى مع المسلمين . وهذه المسألة قد ذكرها كل من رد على هذا الالحاد اجمالا ، وذكرناها في القولة الثانية من مقالنا هذا عرضا ، وسأذكر عبارته في عصا موسى واحياء عيسى للموتى وابرائه للاكمه والابرص باذن الله وفي قوله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) مع أدلة بطلانها لغة وشرعا وعقلا وتاريخا . وأبين جهله بمعنى سنن الله تعالى ، وبمعنى كونها لا تبديل لها ولا تحويل ، وألزمه الحجة بما يُعرف في العالم بالمشاهدة في كل زمن من وقوع أمور مخالفة للسنن المعهودة في نظام الخلق ، ومنها ما قرأناه اليوم في بعض الصحف من ولادة امرأة في اسبانية بضع بنات سليمات الابدان ، وغير ذلك مما يسميه الماديون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«فلتات الطبيعة» دع جهله الذي حمله على تقييد قدرة الله ومشيئته وحكمته بما يسميه هو أو غيره من الناس سننا الهية أو طبيعية وجهله بكون واضع السنن هو فوق السنن.

وأختم هذا المقال المجمل بان ما انفرد به من هذه الحواشي التي سخم بها المصحف الكريم هو مجموعة جهالات وسخافات يظن أن مامهده لها من تجهيل الامة الاسلامية من عصر النبوة الى هذا العصر وزعمه انه لم يفسر القرآن منهم أحد تفسيراً صحيحاً، وان هذه المنقبة قد ادخرت له - سيتلقاه كثير من الناس بالقبول، ويكون به مؤسس دين جديد بين البهائية والاسلام، وان الوفد المصري سيرفع به قدره بين الانام، وقد ظن مثل هذا الظن من سبقه الى انكار حكومة الاسلام، وهو يفوقه بشيء من أدب اللغة وخلابة الكلام، فخاب ظنه، وسيكون هو أشد خيبة وأسوأ عاقبة منه

فأدعوه بعد هذا البيان الوجيز الى التوبة الى الله تعالى والبراءة من هذا الالحاد، وأنبئه بأن الباطنية قد ألفوا كتبا كثيرة، واسسوا جمعيات قوية، وسفكوا دماء غزيرة، بل أسسوا خلافة ودولة في مصر وغيرها (دولة العبيديين التي اسست الجامع الازهر والمشهد الحسيني) كل ذلك لافناع المسلمين بتأويلاتهم الباطلة للقرآن فخاب سعيهم، وحفظ الله كتابه من إلحادهم، وقد بقي لهم اتباع في غير مصر التي كانت مركز خلافتهم، فهل يمكن ان تتبع مصر مثله فيما هو أسخف من تأويلاتهم، ولا قوة له في علم ولا حكم، ولا عصبية ولا مال؟ كلا فليعتبر بتلك العاقبة، وإلا فلينتظر سوء الخاتمة، وخسران الدنيا قبل الآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وأني له لمن الناصحين، والعاقبة للمتقين.

المقالة الثانية

السرقة والتزوير، في دعوى التفسير

وعدت في المقال الاول الذي نشرته الاهرام بأن أبين في مقال آخر ان ما اورده هذا الملحد في مقدمة (هوامشه) من مزايا القرآن الصحيحة قد سرقها كلها من تفسير المنار، ثم ادعاها لنفسه بالزور والبهتان، وجعلها في المقدمة لاجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعلان ، وإيهام الناظر فيها انها مما فاق به جميع المفسرين من (الهداية والعرفان) إذ زعم انهم هدموا بتفاسيرهم جميع أصول القرآن (كما في الصفحة الثانية منها) وقد قال الرسول ﷺ وهو الذي أوجب الله اتباعه لرسالته ، لا لرياسته كما زعم هذا الملحد المبيح لمخالفته ، « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه

وقد كان من رأيي الذي أفضيت به إلى فضيلة شيخ الازهر أن لا ينشر عن هذه الضلالة والجهالة شيء في الجرائد يشعر بأن لهوامشه قيمة أو تأثيراً ولو في الكفر ، لئلا يكون ذلك وسيلة لاعلانها ، وما يبغيه مبتدعها من الشهرة والربح منها ، ولاجل هذا وحده لم أسبق غيري الى الرد عليها ، وأرجو أن تكون مقالتي الاولى كافية لاقناع من قرأها بأن هذه الهوامش التي سميت تفسيراً للقرآن بالقرآن ليس فيها من حقيقة هذه التسمية شيء ، فلا هي مساعدة للمسلم على فهم القرآن ، ولا قوية التأثير في تشكيكه في الايمان ، ولا هي تصلح بسخفها شبهة للملحدين والمبشرين على الصد عن الاسلام ، لان ما فيها من التحريف سخيف لا يقبله الخواص ولا العوام ،

ولكنني أخشى أن يظن من يطلع على مزايا القرآن في مقدمتها ان تلك الهوامش شرح لها ، وانها مما امتازت به على غيرها ، فيرتكب جريمة اقتناء هذا المصحف المشوه المحرف لاجلها . فأنا ابين في هذا المقال بعض المواضع التي سرقها منها ، ليعلم الناس بطلان ما اوهمه في مقدمته ، وما صرح به لمندوب الاهرام في حديثه الذي نشره له ، من انه لم يعتمد في فهمه القرآن على تفسير أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين ، وإنما هو علم استفاده من نظره وسياحاته في العالمين...

ولا ادري ما حكم هذه السرقات الكثيرة في دينه الجديد؟ هل تثبت بها الجريمة العلمية الادبية عليه لتعدد ما ارتكبه منها كما قال في حكم الزاني والسارق؟ أم هي مباحة عنده وان كان مرتكبها كاذبا في دعواه ، ومزوراً غاشا للناس؟

شر آرائه الالحادية في مقدمة تفسيره

كل ما في مقدمته من معنى صحيح قبل ذكر المزايا وبعدها فهو مسروق من تفسير المنار أيضاً ولكنه مقترن ببعض آرائه الفاسدة وقواعد دينه المبتدع او التمهيد له ، وشره وأعرقه في الافتراء وابطال ثقة المسلمين بدينهم ما يأتي :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ا) قوله: « وقد بلغ الدس والحشو في التفاسير انك لاتجد أصلا من أصول القرآن الا وتجد بجانبه رواية موضوعة لهدمه وتبديله » وقد فرع على هذه الفرية الطعن بجميع المفسرين وكتبهم، وكتب اللغة التي يعتمدون عليها

(ب) زعمه انه قرأ في بعض المسائل خمسين تفسيراً فرآها كلها متفقة يرجع أصلها « الى رواية مكذوبة أو رأي ميت لايصح أن يكون تفسيراً لكلام الله » وقد اثبت قبل هذا ان من عيوب التفاسير رد بعضها على بعض، فاذا اتفق مع هذا خمسون منها على بعض المسائل لرواية عن النبي ﷺ او بعض الصحابة صحت عندهم أو رأي لبعض الأئمة قوي دليله ـ فكيف يقبل المسلمون طعنه فيهم كلهم وزعمه ان الرواية مكذوبة وهو من أجهل الناس بعلم الرواية، أو زعمه ان رأي من مات من أئمة المفسرين لايصح أن يكون تفسيراً للقرآن؟ وهل كتب تفسيره هو ليعمل به الناس ما دام حيا فقط؟

(ج) زعمه ان معنى كون القرآن متشابها هو « تحمله لاختلاف الآراء والانظار في كل زمن أي انه من تعدد المعنى يتشابه ويختلف على الناظرين » وهذا الاطلاق فاسد لانه يشمل العقائد وأصول الدين وحدود الله وقواعد أحكامه، وهي كلها قطعية ومقتضى كلامه انه ليس فيها شيء قطعي، وهو يناقض قوله في حاجة الناس إلى الدين. واما الذي قررناه في التفسير ولم يفهمه فهو أنه يوجد في القرآن آيات في الخلق والتكوين والادب والتاريخ وغير ذلك تحتمل كل منها معاني قد يظهر منها في كل زمان مايدل على انها من عند الله تعالى، وتجد بيان هذا في الوجه السابع من وجوه إعجاز القرآن (صفحة ٢١٠ جزء أول)

(د) زعمه انه لايضر الناس اختلافهم في فهم القرآن « ماداموا يرجعون إلى المحكمات من الاصول والامهات، أي يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات » فقد حصر أصول الدين المحكمة في الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، ولم يجعل منها الايمان بالرسل وما أيدهم الله به من المعجزات، وغيرها من أصول العقائد وقواعد الاحكام. وهذا أصل من أصول دينه الجديد الذي يريد به هدم الاسلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكتفي الآن بهذه الاباطيل مجملة، وأذكر عبارته في المزايا العشرين بلفظه على مافيها من الضعف والادماج والتكرار، وأبين بعض مآخذها من تفسير المنار بالاختصار، وأتحرى أن يكون اكثر الشواهد على هذه المآخذ من الجزء الاول منه. فأقول:

(مزايا القرآن العشرين من مقدمته مميزة بوضع خطوط فوقها)

(١) بلاغة الاسلوب الذي يقوم به الانسان لسانه وقلمه، وبه يبلغ مايريد من نفس السامع اه

هذه المزية مقتضبة من بحث بلاغة القرآن في الصفحات ٢٠١ و٢٠٢ و٢٣٠ من جزء التفسير الاول. ومنها قولنا في آخر ص٢٠٢ وأول مابعدها

« الحد الصحيح للبلاغة في الكلام هي أن يبلغ به المتكلم مايريد من نفس السامع باصابة موقع الاقناع من العقل، والوجدان من النفس » !!

(٢) خطاب جماعة الامة في الاحكام الاجتماعية بما يجعل الامة متضامنة في الاعمال فيظهر مسؤوليتها ويقرر سلطتها اه

بينا هذه القاعدة في مواضع من تفسير المنار فأنت ترى في فهرس الجزء الاول منه (الامم) تكافلها ووحدتها ص٣٠٩ و ٣٢٢ و ٣٨٤ الخ ومما جاء في ص ٣٢٢ ما نصه: وما جاء الخطاب بهذا الاسلوب إلا لبيان معنى وحدة الامة واعتبار ان كل مايبلوها الله من الحسنات والسيئات، وما يجازيها به من النعم والنقم، انما يكون لمعنى موجود فيها يصح أن يخاطب اللاحق منها بما كان للسابق كأنه وقع به، ليعلم الناس ان سنة الله تعالى في الاجتماع الانساني أن تكون الامم متكافلة يعتبر كل فرد سعادته بسعادة سائر الافراد وشقاءه بشقائهم، ويتوقع نزول العقوبة به اذا فشت الذنوب في الامة وإن لم يواقعها هو (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وهذا التكافل في الامم هو المعراج الاعظم لرقيها، لانه يجعل الامة التي تعرفه على التعاون على الخير والمقاومة للشر فتكون من المفلحين

(٣) تعقيب الآيات بما يناسبها من صفات الله كعليم وحكيم الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

راجع هذه المسألة بعينها في ص ٤١٦ من الجزء الاول ، ولو شئت لذكرت نصها ونصوصا أخرى من غيره ، ولكن جمع المفسرين يبينون هذه المناسبات

(٤) تعظيم شأن العقل وجعله أساسا لفهم الاحكام وسير الامور والاعمال اه

هذه القاعدة مبينة في مواضع كثيرة من تفسيرنا وقد قلنا في بيان الاصول والقواعد الشرعية العامة المستنبطة من سورة البقرة من الجزء الاول ص ١٢١ مانصه:

(القاعدة ٢٣) بناء أصول الدين في العقائد وحكمة التشريع على ادراك العقل لها واستبانته لما فيها من الحق والعدل ومصالح العباد ، وسد ذرائع الفساد الخ ـ وذكرت بعض آيات الشواهد . وفي ص ٢٥٠ منه مانصه : ولذلك جاء القرآن يلح أشد الالحاح بالنظر العقلي والتفكر والتدبر والتذكر ، فلا تقرأ منه قليلا إلا وتراه يعرض عليك الاكوان ويأمرك بالنظر فيها الخ وفيه بعض آيات الشواهد

(٥) اعلاء النفوس واعزازها بتوحيد الله وعدم الذلة للمخلوق اه

هذه القاعدة مبينة في مواضع كثيرة جداً من أجزاء تفسيرنا أولها في تفسير (إياك نعبد وإياك نستعين) من الجزء الاول قولنا (ص ٦٠)

ماأفاده الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك (أي ماقدمناه من استفراغ القوة في الاستقلال من طريق الاسباب) وهو روح الدين وكمال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار ويفك ارادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين ، والشيوخ الدجالين ، ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين ، من الاحياء والميتين ، فيكون المؤمن مع الناس حراً خالصاً وسيداً كريما ، ومع الله عبداً خاضعا (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما) الخ

(٦) تقرير حرية الاعتقاد والقضاء على الرياسة الدينية حتى يكون الخضوع في الدين لله بوازع من النفس لا بالضغط والاكراه اه

هاتان مسألتان لا مسألة واحدة . فأما حرية الاعتقاد ومنع الاكراه في الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد بيناها في عدة مواضع وذكرناها في قواعد سورة البقرة العامة بقولنا في (ص ١١٦ من الجزء الاول)

(القاعدة العشرون) حرية الدين والاعتقاد ومنع الاضطهاد الديني ولو بالقتال حتى يكون الدين كله لله، ومنع الاكراه على الدين» الخ وفيه بعض آيات الشواهد على القاعدة

وأما مسألة القضاء على الرياسة الدينية فانما تصح اذا أريد بها سيطرة رجال الدين الرسميين على الناس في فهمهم للدين كما هو معهود في بعض الملل وهذه مبينة في مواضع كثيرة من تفسير المنار ومجلة المنار ومنها ماذكرناه آنفاً في مأخذ المزية الخامسة مما ذكره هو. وقد بسطها الاستاذ الامام في (كتاب الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية)

---

(٧) رفع شأن الانسان بالمساواة بين جميع الطبقات وجعل الامتياز للاتقى اه

هذه المسألة مبينة في مواضع كثيرة من تفسير المنار أيضاً اولها مافي مقدمة التفسير (ص٢٩) من بيان أخوة المسلمين من جميع الاجناس وفيها الاستشهاد بآية الحجرات (٤٩: ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقول النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع «يا أيها الناس ألا ان ربكم واحد، لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لاسود على أحمر، ولا لاحمر على اسود إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ألا هل بلغت؟» قالوا بلى يارسول الله. قال «فليبلغ الشاهد الغائب» وذكرنا بعد هذا ماحدث من العصبية الجنسية في المسلمين وما كان من مفاسدها

---

(٨) هدم التقليد الذي يقضي على استقلال الفكر ويضعف الاستعداد الفطري في البحث والاستنتاج)

قد حققنا هذه المسألة في مواضع كثيرة من أجزاء التفسير ومن المنار أيضاً. وجعلتها القاعدة الثالثة عشرة من قواعد سورة البقرة (ص١١٤) فتجد في فهرس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الاول منه مانصه:التقليد : بطلانه وذمه(صفحة ٢٤ و٣٢ و٦٨ و١٠٨ و١١٤ و١٧٣ و١٧٨ و ١٨٠ و٢٠٣ و٣٠٦ و٣٩٥ و ٤٢٥ و٤٢٩ و٤٤٨ و٤٨٩ و ٤٩١

التقليد التجرد منه لطلب اليقين بالبرهان ٤٤١

« كونه كفراً بنعمة الفطرة والدين وخروجا من نورهما ١٨٥ و ٣٩٥

---

(٩) الجزاء على العمل بمقدار تاثيره في النفس لا بالفدية والشفاعة اه

هذه المسألة ما رأيت احداً سبقني إلى بيانها بمثل مابسطته في مواضع كثيرة من التفسير منها ما ذكر مع مسالة الشفاعة والفداء ومنها ما ذكر مع تفسير آيات أخرى ليست مقرونة بعدم الاتكال على الشفاعة والفداء . ومن الاول تفسير قوله تعالى (٢ : ٤٧ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) وهو في ص٣٠٥ من الجزء الاول ومافي معناها وهو آية(١٢٣)

ومن الثاني تفسير (ووفيت كل نفس ما كسبت)من الجزء الثالث ص٢٦٨) بما نصه :بأن رأت ما عملته محضراً موفى لا نقص فيه فكان منشأ الجزاء ، ومناط السعادة او الشقاء ، دون الانتماء الى دين كذا اومذهب كذا او الانتساب الى فلان وفلان من النبيين والصالحين . ألا انهم يرون يومئذ ان الجزاء يكون بشيء في داخل نفوسهم لا من شيء خارج عنها ، يكون بما أحدثته اعمالهم فيها من الصفات الحسنة او القبيحة ومقدرة بقدر ذلك .الخ

---

(١٠) بيان السنن العامة وهي النواميس والانظمة الطبيعية . بالبحث فيها

يفهم القدر والميزان، وينكشف العلم ويزداد الايمان اه

هذه المسئلة مما امتاز بها تفسيرنا أيضا وتجدها مفصلة في كل جزء منه

ففي فهرس الجزء الاول وحده مانصه :

سنن الله المطردة في الكون ـ ص ٢٣ و٣٦ و ٥٨ و٦١ و٧١ و٢٤٢ و٢٥٩ و٣٤٤ و ٤١٣ و٤٢٣

سنن الله في نظام الاجتماع البشري ١١ و ٢٤٢ وما بعدها و ٣٣٦ و ٣٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما سنن الله تعالى في الكائنات التي يفهم منها معنى القدر فهي مكررة فيه، وقد جعلتها الاصل السادس من الاصول العلمية والعملية في تلخيص سورة الانفال، وتجده في صفحة ٢٨٦ من الجزء الثامن، وراجع في هذا الجزء وزن الاعمال أيضاً (ص ٣١٩)

(١١) هيمنته على الكتب بالحكم على الابحاث الفلسفية وتقرير الصحيح من المذاهب وجمع الناس كلهم على طريقة مرضية تجمع خلاصة الكتب ولا تفرق بين أحد من الرسل اه

هيمنة القرآن على الكتب الالهية من أعظم مزاياه وهو نص قوله تعالى في سورة المائدة بعد ذكر التوراة والانجيل (٤٨:٦ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وهو لم يتكلم عليها في مكانها بشيء وفي تتمة يتبين حكمة اختلاف الشرائع، وهي مسألة أخرى، وقد بينا معناها في تفسير الآية بما لم نر مايدانيه في التفاسير المعروفة (راجع صفحة ٤١٠ ـ ٤٢٠ من الجزء الرابع) وعدم التفريق بين الرسل مسألة أخرى بينها جميع المفسرين لانها من أصول عقائد الاسلام

وتكلمنا على هيمنة القرآن على الكتب الالهية في مباحث اعجازه أيضا، ومنه الفصل في الخلاف بيننا وبين أهل الكتاب، وتحقيق الحق في مسائل طعن ملاحدة أوربة في كتابة التوراة وكتب الانبياء بعد فقدها باحراق بختنصر لهيكل سليمان ... بما لا تجده نظيراً في غير المنار وتفسيره، وأول موضع ذكرت فيه هذه المسألة

(النوع السابع) من اعجاز القرآن من صفحة ٢١٢ ـ ٢١٥ من الجزء الاول وآخره الفصل الاستطرادي الذي عنوانه (هيمنة القرآن على التوراة والانجيل وشهادته لهما وعليهما) وهو في صفحة ٣٤٢ من الجزء العاشر

(١٢) ذكر مافيه الفائدة والعبرة من القصص والحوادث اه

هذه عبارة مبهمة قاصرة يجد قاريء تفسيرنا أول بسط لها في صفحة ٣٢٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الجزء الاول ويرى لها شواهد متعددة في مواضعها من الاجزاء الاخرى مفصلة تفصيلا ، ومنها ما في صفحة ٢٠١ و ٤٦٤ من الجزء الثاني وما في الفصل الذي عقدناه عقب ذكر قصص الرسل من سورة الاعراف بعنوان (سنن الله وحكمه في هذه القصص وأمثالها والاعتبار بها) وهو في صفحة ١٤ من الجزء التاسع

(١٣) هدايته العامة وأحكامه المنطبقة على مصلحة كل شعب في كل زمان ومكان اه

هذه المزية قد بيناها في مواضع كثيرة من أجزاء التفسير ، تارة بالايجاز والاجمال ، وتارة بالاسهاب والتفصيل ، مثبتين انه لا يمكن الاستغناء عن هدايته وأحكامه بما هو خير منها أو يغني عنها ، راجع في ذلك صفحة ٢٢١ — ٢٢٤ من الجزء الاول وبحث (الرجاء في اهتداء الافرنج بالاسلام) في ص ٣٥٨ — ٣٦٢ من الجزء العاشر ، وفي الصفحة الاخيرة منها التصريح بمثل عبارته وقد سبقها تصريحات كثيرة . وأما هو ففي حديثه الذي نشرته الاهرام ما يدل على ان سبب تحريفه لآيات القرآن وحملها على غير ما عمل به الرسول الذي أنزلت عليه ﷺ وأصحابه (رض) وسائر أئمة المسلمين هو زعمه إن حال الزمان والمكان تقتضي ذلك ، فهو إذاً لا يقول بظاهر هذه القاعدة بل يقول بضدها وهو انه لا يمكن العمل بأحكام القرآن إلا بما حرفها هو به حتى في الحدود القطعية

(١٤) تشابه معانيه ، ليتسع مجال الافهام فيه اه

قد بينا آنفا مراده الباطل من هذه الجملة ، في الكلام على مسألة حرف (ج) وهو قد قلب بها ما كتبناه في هذه المسألة في أواخر صفحة ٤٣٥ من الجزء الاول وهو : وهذا الضرب من البيان مما امتاز به القرآن على سائر الكلام ، فانك لترى فيه فنونا من الاستدراك والاحتراس ، قد جاءت في خلال القصص وسياق الاحكام ، تقرأ الآية في حكم من الاحكام أو عظة من المواعظ ، أو واقعة تاريخية فيها عبرة من العبر ، فتراها مستقلة بالبيان ، ولكنها باتصالها بما قبلها قد أزالت وهما ، أو تممت حكما ، وكان ينبغي لاهل العربية أن يقتبسوا هذا الضرب من البيان ، ويتوسعوا به في أساليب الكلام ، فان القرآن قد أطلق لهم اللغة من عقالها ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلمهم من الاساليب الرفيعة ما كانت تستحليه أذواقهم ، وتنفعل له قلوبهم ، وتتحرك به أريحيتهم ، ولكنهم لم يوفقوا لاقتباس هذه الاساليب الجديدة الخ

(١٥) تكريره المسائل ومزجه القصص بالاحكام لينفخ روح الهداية بصور مختلفة والنفوس تتأثر بالشيء بمقدار تكريره وتجديد ذكره اه

هذه المسألة مما بسطته في مواضع كثيرة من تفسير المنار ولم أطلع لأحد على كلام فيها ، وأخصر عبارة لي فيها مافي صفحة ١٢١ من الجزء التاسع : « اعلم ان وضع هذه الآيات الواردة في الترهيب والترغيب، والانذار والتبشير، في سياق الآيات الواردة في قصة أحد — هو من سنة القرآن في مزج فنون الكلام وضروب الحكم والاحكام بعضها ببعض الخ

وفي صفحة ٢٠١ من الجزء العاشر في التكرار مانصه :

والتكرار الذي يقتضيه المقام أعظم أركان البلاغة لانه أعظم أسباب اقناع العقل والتأثير في الوجدان .

(١٦) بناؤه الحكومة على الشورى وتقريره سلطة الأمة للقضاء على الاستبداد وحكم الفرد الذي يضعف الارادة ويولد النفاق والجبن اه

شرحت هذه القاعدة من قواعد التشريع الاسلامي شرحا واسعا في تفسير (وشاورهم في الامر) من سورة آل عمران (٣:١٥٩) من الجزء الثاني (ص١٩٨) وفي تفسير آية طاعة (أولي الامر) في سورة النساء (٤:٥٨) وهي من صفحة ١٨٠ ـ ٢٢٢ من الجزء الخامس وفيها تفصيل الكلام على أولي الامر وأهل الحل والعقد الذين يمثلون سلطة الأمة ، ومقارنة ذلك بالمجالس النيابية في هذا العصر.

وأما الاستبداد وظلم الملوك وافساده للأمة وإذلاله لها فقد بسطته في مواضع كثيرة أولها مافي تفسير (لاينال عهدي الظالمين) من سورة البقرة (٢ : ١٢٤) وهو في ص ٤٥٦ ـ ٤٥٩ من الجزء الاول . ولعل آخرها ماعبرنا عنه في فهرس الجزء العاشر بقولنا (الملوك والرؤساء ، وإفسادهم للاخلاق بتقريبهم لأهل النفاق) ص ٥٣٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٧) تخييره الانسان بين الانتقام بالمثل من المسيء والعفو عنه بما تدعو اليه المصلحة، حتى تنتشر العزة في النفوس، ويذوق كل امرىء لذة فضله وجهاده اه

هذه المسألة مبينة في مواضعها من جميع التفاسير وتجدها في تفسير (فاعفوا واصفحوا) من سورة البقرة (ص٤٢٠ من الجزء الاول) وفي تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) في سورة الانفال (ص ٦٣ ج١٠) وفي مواضع أخرى منه كالمقابلة بين الاسلام والنصرانية

(١٨) نظامه الاجتماعي وتأسيسه على الفضيلة وحسن المعاملة اه

هذه جملة مبهمة تدخل في قواعد كثيرة من قواعد نظام الاسلام الاجتماعي التي بيناها في مواضع كثيرة من تفسيرنا ، منها تفسير آية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وآية معاملة اليتامى بما فيه اصلاحهم ، وكلاهما في الجزء الثاني . وفي آخرها ثماني قواعد اجتماعية في حكم الاسلام تدخل في ذلك أيضا .

ومن أهمها مابسطناه في حكمة تحريم الربا في الجزء الثالث وهو ان الاسلام دين عدل ورحمة وفضيلة وهو في صفحة ١٠٦ ـ ١٠٧ ثم في صفحة ١٢٣ـ١٣١ من الجزء الرابع . (ومنها) ماذكرناه في شكل الحكومه الاسلامية وفي نظامها المالي أصلا أو استطراداً ، ومن مباحثها ماتقدم آنفا في المزيتين ١٦ و١٧

(١٩) كتاب يؤاخي العلم ، ويسير مع الفطرة ، يقنع العقل بالحجة ، ويؤثر في النفس بالموعظة الحسنة ، اه

هذه أربع مسائل لا مسألة واحدة ، وقد تقدم ذكر المسألة الثالثة والرابعة منها في بيان مأخذ المزية الأولى من تحديدنا لمعنى البلاغة من التفسير ، وكذا في بيان مأخذ المزية الرابعة وهي تعظيم شأن العقل ، وهما مشروحتان في مواضعهما المناسبة من أجزاء التفسير ، وأما مؤاخاته للعلم فهي مشروحة في مواضع كثيرة من التفسير والمنار ، وفي كتاب الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية وكذا رسالة التوحيد لشيخنا الاستاذ الامام ، وهو صاحب الفضل الاول في تقرير هذه الحقيقة ، وأول موضع فصلتها فيه من التفسير (الوجه السادس) من وجوه إعجاز القرآن وهو «عجز الزمان عن ابطال شيء منه» وفيه الرد على من زعم ان فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيئا معارضا بشيء ثبت بدليل علمي قاطع ، وهو في صفحة ٢٠٧ من الجزء الاول ويليه الوجه السابع من وجوه اعجازه وهو « اشتماله على تحقيق كثير من المسائل العلمية الكونية والتاريخية كانت مجهولة للبشر » وترى في أول الكلام على الاسلام من فهرس الجزء العاشر مانصه : إظهار الله إياه على جميع الاديان، بالحجة والبرهان والهداية والعرفان ، والعلم والعمران، والسيادة والسلطان (صفحة ٣٨٩)

وأما كونه دين الفطرة بمعنى موافقته لها ، وتقويمه إياها ، وكونه للنوع البشري كالعقل لافراده - فهو مبين في مواضع كثيرة أيضاً سيأتي بعضها بنصه في الكلام على المزية العشرين التاليه. وتعبير هذا السارق والمزور عن ذلك بالسير مع الفطرة مبني على زعمه الالحادي جواز تحريفه القرآن، وتغيير أحكامه لموافقة المبتدعين في هذا الزمان

وقد شرح الاستاذ الامام معنى الفطرة البشرية وما كان عليه البشر قبل بعثة الرسل وشرع الدين في تفسير قوله تعالى (٢ : ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) بما لم يحوم حوله أحد من المحققين، وتجده في الجزء الثاني من التفسير (من ص ٢٧٦ - ٣٠١)

---

(٢٠) كتاب يجمع بين صلاح الروح والجسد فيضمن للناس سعادة الدنيا والآخرة اه

قد سبق فيما مر من مآخذ بعض هذه المزايا بعض الشواهد على هذه المسئلة وهي كثيرة جداً جداً في تفسيرنا ، بعضها تفسير للآيات المناسبة لها وأظهرها قوله تعالى في سورة البقرة (٢ : ١٤٣ وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وهي في أول الجزء الثاني كما تقدم - ومنها في الشواهد ، وقد بيناها في قواعد سورة البقرة ، فجعلنا أهلها القسم الاول من المهتدين بالقرآن ثم قلنا في القواعد (القاعدة ٢٢) ان من شأن المسلمين طلب ماهو أثر لازم للاسلام من سعادة الدنيا والآخرة معاً كما تقدم في القاعدة الاولى . وانما تتحقق الغايات ولوازم الامور بطلبها والسعي لها . فليس من هداية الاسلام أن يترك المسلمون الدنيا ومعايشها وسياستها ويكونوا فقراء أذلاء، تابعين للمخالفين لهم من الاقوياء ، ولا أن يكونوا كالانعام لا همّ لهم إلا في شهواتهم البدنية ، وكالوحوش التي يفترس قويها ضعيفها ، وهذا الجمع بين الامرين مقتضى الفطرة، والاسلام دين الفطرة - ثم ذكرت بعض الشواهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنت اذا نظرت كلمة الدين من فهرس الجزء الاول تجد فيه بحث اقتضائه السعادة في ستة عشر موضعاً مبينة بأرقام صفحاته ، وتجد مع هـذا في حرف السين (سعادة الدارين تابعة لآثار اعتقاد الانسان وعمله في تزكية نفسه)

وقد قال هذا السارق المزور في التفسير بعد هذه المزية (٢٠) مانصه :

«هذا وان القرآن بهذه المزايا جدير بالعناية ، ولتعلم ان الله تعالى سماه قرآنا ليقرأ على الدوام، ليكون خلقا وملكة في النفس لاليكون كالقوانين تراجع مواده عند الطلب. وان في دوام القراءة تجديد الافهام الداعية الى إحياء العلم وبث الهداية اه

وهذه الخاتمة مسروقة من تفسير المنار أيضاً ولكنه أساء بجعل سبب العناية بالقرآن محصوراً فيها، لانه لم يتيسر له سرقة غيرها من المزايا الاعتقادية وغيرها أو لانها لا توافق دينه الجديد، وهذا اذا كان يعلم ان قوله « ان القرآن بهذه المزايا جدير بالعناية » يدل على الحصر على انه قال في كلامه على السنة « إن القرآن دستور فيه كل شيء من أصول القوانين »

وأما المواضع التي سرقت منها هذه العبارة ، فهي في تفسير المنار كثيرة ، بل هي أول ماقررته في فاتحة التفسير من الجزء الاول ، فقد أوردت بعد البسملة آيات في وصف القرآن وهدايته في صفحتين ونصف صفحة وقلت بعدها مانصه:

أما بعد فيا أيها المسلمون ! إن الله أنزل عليكم كتابه هدى ونوراً ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم ، ويُعدّكم لما يَعِدكم به من سعادة الدنيا والآخرة، ولم ينزله قانونا دنيويا جافا كقوانين الحكام ، ولا كتابا طبيا لمداواة الاجسام ، ولا تاريخا بشريا لبيان الاحداث والوقائع، ولا سفرا فنيا لوجوه الكسب والمنافع، فان كل ذلك مما جعله تعالى باستطاعتكم ، لايتوقف على وحي من ربكم ، وهـذا بعض ماوصف الله تعالى به كتابه في محكم آياته (اشارة الى الآيات السابقة) تدبرها سلفكم الصالح واهتدوا بها فأنجز الله لهم من سعادة الدنيا قبل سعادة الآخرة ما وعدهم ... (وههنا أوردت بعض هذه الوعود القرآنية)

ولما فتوى في حكمة انزال القرآن أوردنا فيها ٢٤ آية من أمثال هـذه الآيات و ١٥ حديثا في معناها ، وهي (ص ٢٥٨ من مجلد المنار الثامن)

ثم قلت بعد زهاء صفحتين مانصه :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلحت أنفس العرب بالقرآن إذ كانوا يتلونه حق تلاوته في صلواتهم المفروضة وفي تهجدهم وسائر أوقاتهم ، فرفع أنفسهم ، وطهرها من خرافات الوثنية المذلة للنفوس المستعبدة لها ، وهذب أخلاقها ، وأعلا هممها ، وأرشدها إلى تسخير هذا الكون الارضي كله لها ، فطلبت ذلك فأرشدها طلبه الى العلم بسننه تعالى فيه من أسباب القوة والضعف ، والغنى والفقر ، والعز والذل ، فهداها ذلك الى العلوم والصناعات الخ

ثم قلت : إنما يفهم القرآن ويتفقه فيه من كان نصب عينيه ووجهة قلبه في تلاوته في الصلاة وغيرها مابينه الله فيه من موضوع تنزيله ، وفائدة ترتيله ، وحكمة تدبره ، من علم ونور ، وهدى ورحمة ، وموعظة وعبرة ، وخشوع وخشية ، وسنن في العالم مطردة . فتلك غاية إنذاره وتبشيره ، ويلزمها عقلا وفطرة تقوى الله تعالى بترك مانهى عنه وفعل ماأمر به بقدر الاستطاعة فانه كما قال (هدى للمتقين) الخ

(فان قيل) ألا يصح أن يكون صاحب هذه الحواشي التي سماها تفسيراً مما سرقه من تفسير المنار من مزايا القرآن بالحق ، مع ماأورده فيها من إلحاد لزنادقة وتأويل الباطنية الباطل — ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ؟

(قلت) لا . بل هو ممن خلطوا الكفر بالايمان ومثله في تفسيره مثل المنافقين الذين قال الله فيهم (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد انهم لكاذبون) فلا يجوز لمن يدين بالاسلام — أو باليهودية او النصرانية ايضاً — أن يقتني هذا المصحف المحرف لكتاب الله ، الذي يجعل اصول الايمان كفرا . فان اقتناءه شر من اقتناء كتب الكفر والالحاد الاخرى ، ومن وافقه على مافيه من مخالفة أصول الدين ، واتباع غير سبيل المؤمنين ، فهو مرتد عن الاسلام ، وبريء من جميع الانبياء لايختلف في هذا عالم من علماء المسلمين ، ولا من علماء أهل الكتاب ، فانه جحد معجزات موسى وعيسى عليهما السلام ، وكون السيدة مريم العذراء وابنها آية من آيات الله بحملها به من غير أن يمسها بشر ، الخ. وسنزيد ذلك بيانا في المقال الثالث ان شاء الله تعالى

(موضوع المقال الثالث أصول دينه الجديد وهي خمسة ومقدماتها التمهيدية له وهي خمسة)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريقة المثلى لعمران الحجاز الاقتصادي

من الرحلة الحجازية الموسومة (بالارتسامات اللطاف ، في خاطر الحاج الى أقدس مطاف)

(للأمير شكيب أرسلان)

ان الحجاز فيه بقاع زراعية هي في الدرجة القصوى من الخصب والزكاء، ولكن ينبغي لها المال والعلم فلا بد من بناء السدود كما كانت من القديم ومن حفر الابار الارتوازية لاستنباط المياه ، ومن الاعتماد في السواني على الآلات الرافعة البخارية (المواتر) وهناك طريقة رأيتها في الصيف الماضي في جزيرة ميورقة وهي الدواليب الهوائية تدور بهبوب الريح فترفع الماء ويتصبب إلى الصهاريج ، ولا يتكلف عليها صاحبها زيتاً ولا فحما

فاذا وجد الماء وجد من الخصب والخير والمير في الحجاز مالا يوجد في قطر آخر . وأما المال اللازم للمشروعات الزراعية المذكورة فله طريقان:

(احداهما) ان تنظم الميزانية المالية لحكومة الحجاز تنظيما حسنا ويفرز منها جانب واف لمصلحة الزراعة ، فتأخذ هذه كل سنة بمشروع وتقوم بانشائه من مال الخزانة ثم تستوفي ذلك من الاهالي المنتفعين على أقساط معلومة مؤجلة إلى عدة سنوات بحسب جسامة المشروع

(والثانية) أن تتقدم لهذه الاعمال شركات اسلامية بحتة من حجازيين ونجديين ومصريين وشاميين وهنود واندونسيين وغيرهم وتعطيها حكومة الحجاز بها امتيازات الى آجال معينة ، وهذه الشركات هي التي تبني السدود وتستوفي على الري شيئاً معلوما من الزراع، او تحفر الآبار الارتوازية وتأخذ بدل العمل مع الربح الذي يكون وقع عليه الشرط، أو تقدم المواتر لاصحاب السواني وتأخذ منها منجما على عدة سنوات وما أشبه ذلك (١)

(١) وفي أخبار أم القرى ان الحكومة السعودية انتدبت أحد كبار مهندسي الامريكان لاختبار الارض وأماكن وجود المياه فيها . وانه وجد مياها غزيرة قرب وادي فاطمة من جهة جدة ، وستحفر هناك الآبار الارتوازية لاستخراجها وسقي الارض بها اهـ من حاشية الاصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويوجد عدا الزراعة منبع عظيم الرزق في الحجاز بل في كل جزيرة العرب هو المعادن . فان غنى الجزيرة بالمعادن موصوف معروف عند جميع الامم من قديم الدهر حتى ان المؤرخين أجمعوا على ان حضارة هذه الجزيرة الباهرة في الحقب القديمة انما قامت بامرين (أحدهما) نقل متاجر الهند والشرق الاقصى إلى الغرب بموقع العرب بين الاثنين (والثاني) ثروة المعادن التي تكنها أرض الجزيرة

فينبغي الآن وقد مضى وقت الفتوحات وصرنا لا نطمح إلا إلى حفظ الموجود بيدنا، أن نأرز إلى الجزيرة التي هي مهد العرب المنتشرين في أقطار المعمور جميعاً ونجعلها الكهف المانع ، والاصل الجامع ، ونستخرج كل مافيها من عيون الحياة الكامنة، حتى تصون نفسها، وتنجد أخواتها التي انبسطت عليهن أيدي الاستيلاء الاجنبي، وأصبحن لا يملكن لانفسهن أمراً، فتزحزح عنهن هذا الرق الذي يرسفن في قيوده، وتتم بذلك الجامعة العربية التي هي نكتة المحيا ، ونشيدة آمالنا في هذه الدنيا . ويجب ان لا ننسى ان هذا الامر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله . فقد كانت معادن الجزيرة في القديم من أغزر منابع ثروتها وعزها وارتقائها وهي لا تزال هي هي لا ينقصها إلا الارادة والعمل

ولقد يقال ان استثمار المعادن ليس بامر سهل وانه ان انشبت الشركات الاوربية مخالبها في هذه المعادن جنينا منها السيطرة الاجنبية ، والذل ، والندامة، فالافضل ان نكون فقراء أحراراً ولا نكون أغنياء أرقاء ... ولن نكون أرقاء وأغنياء أبداً، لان الثروة لا تجتمع مع فقد الاستقلال. وهاؤم أهل المغرب والجزائر وتونس عندهم من معادن الفوسفات وغيرها مايقوم بالمليارات وليس بايديهم منه شيء حتى كأن ذلك ليس في أرضهم

كل هذا التعليل صحيح لا اعتراض عليه . وأحسن لنا ان نبقى فقراء مستقلين من ان يبتاعنا الاستعمار الاجنبي بواسطة معادن نرجو في استثمارها اليسر، فيؤول بنا الامر إلى الخسر . ولكن هذا التعليل لا يحل المشكل ، ولا يجوز لامة عاقلة رشيدة أبية تبغي الحياة مثلنا ان تعول في قضية ذات بال كهذه على حل سلبي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صرف، نظن أننا قد أجبنا به ضمائرنا الناشزة، وسكنا به خواطرنا الثائرة، على حين انه الحل الذي يليق بالامم التي استوى عندها الماء والخشبة والتي لا تريد ان تعمل شيئا ، بل تنظر قضاء الاستيلاء الاجنبي ان ينفذ فيها

أقول في تعليل ذلك (أولا) ان الذين يقترحون استثمار هذه المعادن اليمنية لا يشيرون باعطاء أقل شيء منها لشركة أجنبية او لشركة مؤلفة من مسلمين هم تبع لدولة أجنبية غير مسلمة ، بل يشيرون باعطاء الامتيازات لاستثمارها إلى شركات إسلامية مرجعها حكومات اسلامية ، ومما لا نزاع فيه ان الشركات التجارية في بلاد الاسلام قليلة وان رءوس الاموال قليلة أيضاً

فالمسلمون لم يتعودوا أسلوب الشركات في التجارة فضلا عن ان ثروتهم العامة لا تساعدهم على تأليف هذه الشركات . الا ان المبالغة في كل شيء مذمومة فلا يجوز ان نظن أن تأليف الشركات عند المسلمين مستحيل ولا ان المال معدوم تماما بين أيديهم ، فكلا هذين الافتراضين مخالف للمحسوس

وفي بلاد الاسلام شركات اقتصادية كثيرة ، ومن المسلمين عدد غفير من ذوي الثروة ، وعدد غفير من ذوي المهارة في الامور الاقتصادية

واذا جربت حكومتا الحجاز واليمن استثمار المعادن التي في هذين القطرين على أيدي متمولين من المسلمين فلا يبدأ هؤلاء بالربح ولا يتحقق المسلمون ان هذه المشروعات ذات عوائد أكيدة حتى يقبلوا على المساهمة من كل صوب وتجد من رءوس الاموال عند المسلمين مالا يخطر لك على بال . وذلك لان الربح جلاب ، وحيث تحقق وجود الفائدة وجد المال بلا اشكال

اذن يمكننا أن نستثمر معادن جزيرة العرب برءوس أموال أصحابها مسلمون بل أصحابها مسلمون لا تلي بلدانهم دول غير مسلمة (١) وليس بضربة لازب ان

(١) إن تجار العرب في بمبي «الهند» وأكثرهم من نجد والكويت قد ألفوا شركة بواخر تمخر بين الهند وشط العرب زاحموا بها الشركات الانكليزية فزحموها، ثم كانت الحرب العامة سبب استيلاء الانكليز عليها بصفة قانونية اهـ مصحح الرحلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نستثمر هذه المناجم كلها دفعة واحدة ، بل يمكننا أن نستخرج خيراتها تدريجا، ولكن الذي لايجوز أصلا هو ان نظأ والماء فوق ظهورنا ، او أن نشكو مزيد الفقر والمال تحت أرجلنا

(ثانيا) ان الظن الذي يظنه بعضنا ان السرعة باستخراج هذه المناجم يفتح أعين الاوربيين على الجزيرة لاسيما اذا رأوا الخيرات تدر منها وانهم قد يشنون الغارات على البلاد لاجل حيازة هذه المعادن هو ظن لعمري بغير محله

فان الافرنج يعرفون مواقع هذه المعادن ـ ويعلمون مافيها إن لم يكن تفصيلا فاجمالا . وعندهم علم آخر من طبقات الارض يجعلهم عارفين بما يحتوي من المعدن والفلز كل نوع من هـذه الطبقات ، فان كانوا لم يشنوا الغارات إلى اليوم على الجزيرة فليس لجهلهم بمـا في بطنها من الكنوز والخيرات ، بل لان الامور مرهونة باوقاتها ، والاستيلاء على جزيرة العرب او على بعض أقسام من جزيرة العرب ليس بالامر السهل ، بل دونه عقبات من وعورة الجبال ، وحرارة الرمال، وشجاعة الرجال، فضلا عما بين الدول من التنافس الذي يحمل بعضهن على الوقوف بالمرصاد لبعض مما يخشى منه وقوع الحرب بينهن . وعلى كل حال فالجزيرة إلى الآن سالمة من استيلاء الاجنبي إلا بعض أطراف لابال لها

فليس من الحكمة ولا من الحزم أن نضيع على أنفسنا ثروة نحن في أشد لاحتياج اليها تحت ملاحظات ليست صحيحة وأسباب غير واردة

ومما يدلنا على كون هذه المعادن معروفة عند الافرنج رسالة بالالمانية أطلعني عليها مؤخراً مؤلفها المستشرق الالماني الشهير الاستاذ موريتز واسمها « المعادن في العربية القديمة » die bergwerke in alten arabien

جاء فيها ماملخصه :

يظن الناس إجمالا ان جزيرة العرب هي من افقر بلاد الدنيـا ، وحقيقة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحال انها ليست كذلك، بل إذا نظرنا إلى ما كانت عليه في القرون الوسطى نجدها كانت ذات ثروة تضرب بها الامثال و كانت تلك الثروة آتية من منبعين (أحدهما) كون الجزيرة طريق التجارة بين الشرق والبحر المتوسط (والثاني) وفرة المعادن التي كانت فيها، وأخصها الذهب، فقد كانت هذه المعادن في أواسط عهد الالف سنة قبل المسيح معروفة عند العبرانيين والفينقيين والاشوريين. وقد كان سليمان بن داود أرسل بعثة على حسابه إلى البحر الاحمر، وعادت بغنائم تدهش العقل

وذكر سترابون (جغرافي يوناني مات في زمان طيباريوس قيصر) وديودور (مؤرخ يوناني يقال له ديودور الصقلي صاحب تاريخ عظيم، وكان معاصرا لاغسطس قيصر) انهرا في بلاد العرب كان فيها التبر

وقد كانت جزيرة العرب قبل الاسلام وقبل دخولها في الفتوحات النائية ذات ثروة عظيمة بالزراعة والمعادن، وكانت مكة أشبه بمركز حكومة جمهورية ذي مراكز تجارية عظيمة ذات علاقات مع الآفاق، وكان الاخذ والعطاء جاريين بقوة بينها وبين سائر البلدان، وكانت فيها صناعة الحلي بالغة درجة الاتقان، ولا يزال صاغة مكة، وصنعاء اليمن، وعنيزة نجد، الى يومنا هذا مشهورين باتقان الصنعة

أماكن معدن الذهب في جزيرة العرب

فأما الاقاليم التي فيها معادن الذهب من جزيرة العرب فمنها الاقاليم الغربية والذهب يوجد فيها باسناد الجبال الواقعة بين الداخل والساحل أي أسناد الجبال المتدلية إلى التهائم. وكذلك توجد معادن ذهب في أواسط الجزيرة في الاماكن المجهولة الضاربة إلى الجنوب والشرق. وهذه الجوانب الجبلية متكونة من حجر الغرانيت مع كثير من الرخام السماقي، وهذه الحرات التي في الجنوب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتي تمتد إلى مكة وإلى غربيها لا شك انها تولدت تحت تأثير التحولات الجيولوجية التي أدت إلى هذه القفار المحرقة وهذه اليبوسة في الجزيرة ، وان شكل الغرانيت الصواني هذا يظهر في وسط البلاد وتمتد آثاره الى جهة الشرق اي في جبال نجد . واطرافه الجنوبية تظهر في شمالي اليمن الى أن تحاذي صنعاء من الشمال . واما الجنوب الغربي من الجزيرة والجنوب كله فتشكلاتهما الجيولوجية مختلفة عن الاولى ، والذهب انما يوجد في الجهات التي فيها الصوان او الغرانيت وهي ما يأتي :

(أولا) في الشمال الغربي من الجزيرة بأرض مدين القديمة

(ثانياً) في ارض الحجاز الضاربة الى الجنوب

(ثالثا) في الشرق من الجزيرة نحو نجد

(رابعاً) في الجنوب الشرقي إلى جهة اليمامة

(خامساً) في الجنوب المحض بأرض عسير إلى الشمال من اليمامة

فمدين هي البلاد الواقعة بين البحر الاحمر وقمم الجبال المحاذية للبحر الممتدة من نحو العقبة في الشمال إلى وادي الحمض في الجنوب وهي اليوم تابعة للحجاز . وهناك مراكز على ساحل البحر منها (ظبا ، والويلح ، والوجه)

* * *

فأنت ترى من هذه الرسالة المنشورة سنة ١٩١٧ أي منذ أربع عشرة سنة ان الاوربيين يعرفون ما في جزيرة العرب من المعادن ان لم يكن تفصيلا فاجمالا وانه ليس عدم سماعهم بثروتها المعدنية هو الذي ثبطهم حتى اليوم عن احتلالها ، بل لذلك أسباب سياسية مرجعها حفظ التوازن الدولي ، وعسكرية مرجعها صعوبة مراس أهلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالاولى بنا أن نغتنم هذه الفرصة ونستغل ما أمكننا من هذه المعادن لتقوي بها جيوشنا ، ونصلح إدارتنا ، ونبث العمارة في بلادنا ، وأن لا نأخذ هذه الامور بالتسويف والمطاولة حتى يصيبنا ما أصاب تركيا في مطاولاتها باستخراج الكنوز التي كانت تحت يدها إلى أن جاء الاجانب واستولوا عليها ، فقد كانت قادرة أن تستفيد من زيت الموصل من عهد طويل ، فلم تبت في أمره شيئاً ، ولم تزل تماطل إلى أن أضاعت بهذه المماطلة ثروة تقوم بالمليارات الكثيرة من الجنيهات لا من الفرنكات ، وكان عندها البحر الميت فلم تصنع في استخراج ثروته شيئاً ، ولا أبدت ولا أعادت إلى أن جاء الانكليز بعد الحرب العامة فحللوا مياهه وقوموا مايمكن أن يستخرج منه ، فقالوا انه يمكن أن يستخرج منه قيمة خمسة آلاف مليار جنيه ، وعشرون الف مليون طن من الفوسفات وهلم جرا مما تعيي العقول عن تصوره ، وليس في جزيرة العرب شيء من الخيرات التي تقوم بهذه المليارات من الجنيهات ولكنه بدون شك فيها كثير من المعادن التي يمكن كلا من حكومة الحجاز ونجد السعودية وحكومة اليمن الامامية أن ترتفق به وتستعين به على اصلاح بلادها وتعزيز أجنادها ، وذلك على شرط أن لا تلجأ في هذا الموضوع إلا إلى رؤوس أموال أصحابها مسلمون ليسوا من تبعة الاجانب وهذا ممكن إذا أرادته هاتان الحكومتان وبدأتا بفحص في عن هذه الاماكن حتى تعلما ماتحت ارجلهما قبل مباشرة العمل ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب المراسلة والمناظرة

العلويون في أوغندة والمنار

جاءتنا هذه الرسالة مع كتاب خاص من حضرة صاحب الامضاء

من أوغندة ميالة في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ الموافق ٢٥ مارس سنة ١٩٣١

مجلة المنار هي المجلة الوحيدة التي انفردت دون سواها من المجلات والجرائد لخدمة دين الاسلام والمسلمين، وصاحبها هو العالم الفذ الذي كرس كل حياته في هاته الوظيفة السامية، وما انفك - أيده الله وأطال بقاءه - منذ أنشأ مجلته (المنار) وهو يكافح المبشرين تارة، والملحدين من المجددين أخرى، وتارة نراه شاهراً قلمه في وجوه المبتدعة من غلاة الروافض والخوارج، والمتمشيخين من دجاجلة التصوف الكاذب، وعبدة القبور أو معظميها. ولا يعرف قدر ما يبذله من الخدمات العمومية إلا من وجدت عنده مجموعة صالحة من أجزاء المنار ومصنفات صاحبه، وأمكنه مطالعة ذلك بامعان وتدقيق، وتروٍ وتحقيق، ومنها يعرف قدر ماله من الفضل في دين الاسلام على المسلمين

امتاز صاحب المنار على أقرانه من العلماء الاعلام بخدمه الجليلة، ومواقفه الشهيرة، في كل موطن من مواطن الجهاد، وناهيك بفتاويه القيمة، وردوده المؤيدة بالحجة والبرهان (بمناره الاغر) ومباحثه الطلية المفيدة وتفسيره المشهور، ولو لم يكن له من المصنفات غيره لكفاه فخراً في الدنيا والدين، وذخرا يوم يلقى رب العالمين

مما لاشك فيه ان الاقطار الاسلامية وغيرها لاتخلو من العلماء العظام، والفطاحل الاعلام، وانه قد يوجد فيهم من يدانى صاحب المنار أو يوازنه في العلم، بيد اننا نجده قد فاق الكل في الناحية العملية، وقد وجدنا فيه كل ما فيهم من العلم والفضل، ولم نجد فيهم بعض ما فيه من تكلفه المشاق، وحمل ما لا يطاق، ومواصلة الليل بالنهار بحثاً وتحقيقاً وكتابة ونشراً وتأليفاً، في كل شأن له تعلق ومساس بالدين

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقا لقد امتاز عليهم بصفات كثيرة أهمها وأعظمها كما قدمنا آنفا : غيرته على الدين ، ويليها شجاعته الادبية وعفة نفسه ، وتواضعه مع علو قدره ، وها نحن نراه اليوم قد سلخ من عمره - أطاله الله - ثلاثة عقود ونصفا من السنين مكافحا ومناضلا - بمناره الاغر - عن دين الاسلام ، ولم نره يوما ما وضع قلمه تحت إرادة حزب معين او طائفة مخصوصة ، أو حكومة جائرة ، وهكذا دأب المخلصين من المجاهدين المؤمنين.

وقد غلا وافترى من قال : انه من حين ظهور الملك ابن السعود على مسرح السياسة مازال في خدمته لأغراض مادية صرفة ، وانه (أي الملك ابن السعود) يبذل له من المال كذا وكذا عوضاً عن خدمته (سبحانك هذا بهتان عظيم)

اننا ننزه الاثنين من ان يتواطآ على مثل هاته الفعلة ، وحاشاهما من ذلك ، وقد أراد المفترى بقوله هذا أن يذم فمدح ، وأن يفضح فافتضح ، وما على صاحب المنار من غضاضة أو عار اذا أيده الملك ابن السعود ، فتأييده اياه هو - والحق يقال - في نظر المنصفين من المسلمين عين الخطة التي رسمها صاحب المنار لنفسه ، وهي نصرة دين الاسلام وتأييده ، وبلاشك ان ابن السعود أعظم أنصار هذا الدين نصره الله وأيده . وقد أيد قبله الملك الحسين بن علي حيث كان يؤمل فيه المصلحة العامة للاسلام والمسلمين حتى بان له غلطه فانتقده في ذلك وبذل له النصح

* ولم يتبين الرشد إلا ضحى الغد *

وهكذا نراه اليوم قائما بجانب الملك ابن السعود فاذا حاد لا سمح الله عن النهج القويم والطريقة المثلى فبلا شك انه (أي صاحب المنار) لا يذره وشأنه ، بل يعرفه بخطئه ، ويفعل معه مثل مافعل مع الملك الحسين بن علي (*)

*) المنار : تالله لقد أصاب هذا الكاتب العلوي كبد الحق فيما رمى اليه من أوغدة علي بعدها عن مراكز السياسة فنحن كنا ننصح للملك عبد العزيز بن السعود من رحمه الله قبل الاستيلاء على الحجاز بالاخلاص الذي كنا ننصح به للملك حسين بن علي ، والفضل الذي نراه لهذا على ذاك انه يشكر لنا نصيحتنا ويعدنا بالاصلاح الذي نقترحه عليه بقدر الامكان ونحن لوعده منتظرون ، مع علمنا بأنه يعوزه الرجال العاملون ، والملك حسين لم يحتمل كلفة واحدة في انتقاد رجاله بل عاقبنا عليها بمنع دخول المنار من الحجاز الذي كان يسميه الممالك الهاشمية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هاته هي عقيدتنا وعقيدة السواد الاعظم من المسلمين في شرق الارض وغربها (في صاحب المنار) ولاعبرة بمن يشذ من المنافقين والملحدين والدجالين المتاجرين بالدين، والمضللين لطغام المسلمين

وليثق صاحب المنار أننا ـ عرب هذا القطر (أوغندة) وأهاليه ـ من اخوانه المؤمنين، وأنصاره المخلصين، الذين يقدرونه قدره، ويوفونه حقه من الاجلال والاكبار والاحترام، ومن المقتفين أثره في العقيدة، وهديه في الدين، بيد أننا معشر العلويين المقيمين بهذا القطر لانرى باساً إذا شكوناه (أي صاحب المنار) إلى نفسه بسبب الرسالة التي بعث بها اليه من جاوة أخونا في الدين عبدالسميع منصور الجاوي ونشرها في المنار في الجزء الثامن من المجلد السابع والعشرين في صحيفة ٦٠٤. وجاء فيها مانراه ماسا بكرامتنا وشرفنا وعقيدتنا، والمنار كما يعلمه الخاص والعام قد انتشر في أنحاء المعمور انتشاراً هائلا ونال صاحبه ثقة الجمهور لاسيما فيما له تعلق بالدين، فهو فيه إمام الانام، وخادم المقام، ويقرأه العالم والجاهل والمطلع على أحوال العلويين وغير المطلع فيتخذ نشر المنار لها (أي الرسالة) كقضية مسلمة، وحجة ثابتة لزاما على العلويين البريئين مما يجري هناك (بجاوة) بين بعض إخوانهم العلويين والارشاديين من سفاسف الاقوال والافعال

اننا معشر العلويين المقيمين هنا بافريقية الشرقية اسوة لسائر إخواننا بكل قطر ومصر ننكر ونستهجن ككل ذي وجدان حي مايبلغنا من حين إلى آخر من التشاجر والتناحر والتنابز بالالقاب، والطعن في الانساب، ومن كل فعل شائن بين الطائفتين بجاوة أو غيرها، كما أننا نبرأ إلى الله ككل ذي عاطفة دينية وغيرة عربية، مما ينشره أصحاب المقاصد والاغراض في جريدة حضرموت أو غيرها من الجرائد في حق الملك ابن السعود من الكلام الذي نرى فيه عدوانا صريحا او تلميحا في حقه

ان كثيراً من ضعفاء النفوس وأرباب الاغراض السافلة ينشرون ويذيعون أخباراً عارية عن الصحة يفهم منها ان العلويين غير راضين عن الملك ابن السعود وسلطانه، وانهم ناقمون عليه ويناصبونه العداء لانه على غير مذهبهم، ومشربه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير مشربهم ، إلى غير ذلك من لغو القول وهذره ، ليدخلوا على أنفسهم الضعيفة شيئا من السرور وليحطوا - بظنهم - من قدر العلويين شيئاً وأنى لهم ذلك ؟

أنفق بطانك ياجرير فانما منتك نفسك في الخلاء محالا

والعلويون أجل قدراً من كل مايتوهمه هؤلاء المساعير ، ومابينهم وبين الملك ابن السعود غير السلام والوئام والاحترام ، التي ظهرت آثارها من جانب الملك ابن السعود في حق من وصل إلى مكة من أعيان العلويين ومراتهم ، فقد لفوا من جلالته (أيده الله) فوق مايتوقعونه من الاجلال والاكبار ، حتى انهم رجعوا إلى أوطانهم وألسنتهم رطبة بحمده وشكره والثناء عليه ، لما شاهدوه هناك من صنوف الحفاوة بهم وبغيرهم من الناس ، والعدل والامان ، ووسائل الراحة لسائر الرعية ، أفبعد ذلك يأتي (هماز مشاء بنميم) ويقول عن العلويين غير ماهم متصفين به ؟ (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

ان علماء العلويين وأعيانهم والسواد الاعظم منهم قد رسموا لأنفسهم خطة الحياد في كل أمر من شأنه تكدير العلائق الودية ، وتحريك العواطف الدينية بينهم وبين اخوانهم المسلمين ، وقد عرفوا مسألة المتنازعين بجاوة ، فرأوها مسألة هزلية صرفا أوجدها أصحاب المقاصد والاغراض والمطامع الاشعبية ليصطادوا في الماء العكر ففشوا سذج العوام من الحضارمة فاتبعوهم وهم لايعلمون عن المسألة فتيلا ولا نقيرا

ومن فهم منهم شيئا حببوا اليه الظهور الكاذب ، والفخر المزيف ، فيغتر بهذا ويتوهم انه قد حاز علوم الاولين والآخرين

او ردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا ياسعد تورد الابل

ربما يعترضني معترض ويقول لي : فكيف بك وقد ألزمت نفسك أنت وغيرك من اخوانك في البلدين في هذه المسألة خطة (الحياد) ثم نراك تأتي اليوم وتبعث المسألة من جديد ؟

فأقول له : إن ظهور هاته المسألة هو من نحو عشرين عاما تقريبا ولم أنبس فيها أنا ولا غيري ببنت شفة ، حتى ظهرت لنا رسالة أخينا عبد السميع منصور الجاوي ونشرت في أعز مجلة علينا (المنار) فعظم علينا ذلك وعلمنا ان الحالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير مرضية ، وانها قد دخلت في طور جديد بدخول بعض اخواننا الجاويين ، فجئنا بكلمتنا هاته إلى المنار على سبيل الشكاية منه واليه ، والنصح لاخواننا الكرام الجاويين

اننا ننصح لأخينا في الدين عبد السميع منصور، إن كان هناك شخص يدعى بهذا الاسم خصوصا ولاخواننا الجاويين عموما ، فنقول لهولهم : مالكم وللدخول في هاته المسألة المشئومة التي تشتت بسببها شمل الحضارمة هناك ، وأضحوا شذر مذر ، لا يوقر كبير لكبره ، ولا يرحم صغير لصغره ، في زمن ومحل هم أحوج الخلق فيهما إلى التعاون والتعاضد تبعاً لأوامر دينهم القويم ، ورسولهم الكريم، ولما تقتضيه الظروف الزمانية ، والمنطق الصحيح لو كانوا يعقلون

أيها الاخوان الكرام : خلوا الحضارمة وشأنهم ماداموا يمثلون هاته المأساة المحزنة والرواية الهزلية ، واسمعوا مانشره عالمهم الاشهر ، وزعيمهم الاكبر ، السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله بجريدة الشورى الغراء بالعدد المؤرخ ١٤ شوال من درر النصائح الغالية التي هي أحرى بالاتباع وأولى أن تكتبوها على صفحات قلوبكم بماء الذهب ، وتضعوها في أعز ماتضعون فيه نفائس أموالكم كذخيرة لاحفادكم

أيها الاخوان الكرام : إن دخولكم في هاته المسألة يزيدها إعضالا وتعقيداً وتتسع دائرة الشقاق بين الفريقين ، وتدخل في طور جديد من التكيف والتلون وبه يجد القاعد لكم بالمرصاد مدخلا بين صفوفكم فيثبت قدمه (بأندونسية) الفتية التي تتجاوز اليوم عقبات كأداء لاستقلالها المطلوب ، بلغها الله إياه

أيها الاخوان الكرام : اننا والله لانخاف ضيراً عليكم ولاعلى وطنكم المحبب الينا واليكم ، مازالت المسألة مقتصرة على من أوجدوها من الحضارمة لانهم أقلية وصوتها غير مسموع ، لكننا نخشى ونخاف دخولكم فيها ، فيتفاقم الامر وتندمون ولات ساعة مندم

ياعبد السميع هاته نصيحتنا لك ولقومك الكرام فان تلقيتموها بالقبول — ومثلكم من يفعل — كنا لكم من الشاكرين الحامدين ، وإن أبيتم قبولها (وهو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مالا نرضاه) ولكن قد يستفيد الظنة المتنصح ـ فنقول لك ولاخوانك إن عقلاء العلويين وذوي الفضل والسواد الاعظم منهم لاقدرة لهم على النزول إلى الميدان الذي تدعونهم اليه ، لعلمهم ان الغالب فيه أظلم من المغلوب كما جاء في الحديث ، ولعلمهم أيضا أن السب والشتم والمهاترة في الاعراض ، والمشاجرة في الانساب، هي أسلحة لا يحملها إلا كل وغد جبان ، قد قصر باعه في العلم فضعف مزاجه في الدين ، وخارت عزيمته في العمل ، وانه من سقط المتاع

ياعبد السميع : لو أنه تكلم غيرك من العرب الارشاديين أوغيرهم بما تكلمت به على العلويين في رسالتك لكان الامر في غاية السهولة والبساطة ، ولكان جوابه من كل علوي فاضل السكوت الدال على الاهمال ، لأنه قد سمع منهم ماهو أعظم من ذلك

ياعبد السميع : إن العلويين في شرق الارض وغربها يعيشون مع اخوانهم في الدين والانسانية على اختلاف مشاربهم في سلام ووئام واحترام، وإخاء اسلامي وانساني في كل شأن من الشؤون الدينية والدنيوية ، وإنهم مازالوا ولن يزالوا إن شاء الله سائرين على الخطة التي رسموها لأنفسهم من خدمة الاسلام والمسلمين، والقيام بالشعائر الدينية بمعاونة أولي الفضل منهم والسعة ، ونشر الدعوة المحمدية بكل قطر ومصر ، والصبر واحتمال كل مايصل اليهم من أذى ، والمرور على لغو القول وهذره مر الكرام

ياعبد السميع : ان المعتقدات التي ذكرتها برسالتك و نسبتها اليوم الى زنوج الكنغو (أو اوغنده هنا) لكذبك الحس وشواهد الحال ، فكيف بك وقد نسبتها اليوم ـ إرضاء لاخوانك الارشاديين وتزلفا لديهم ـ الى آل الرسول، وأبناء البتول، الذين تلقيت انت وأجدادك الكرام رحمهم الله تعاليم دينكم القويم وعقائده الصحيحة عنهم؟ أفيحسن بك بعد هذا أن تأتي اليوم وتنسب اليهم ماهم برآء منه ومما تعملون ؟

يا عبد السميع : اننا نقول لك ولغيرك من المفترين علينا ـ غير ما سبب فعله ،غير مفتخرين عليكم ولكن نعمة الله نتحدث بها : ان للعلويين الذين بدأت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنت دون سواك من الجاويين بالحط من شأنهم لهم على سكان أهالي الهند الهولندية وافريقية الشرقية من الفضل ، بقدر مالهم عند الله من الاجر، فان أنكر جاحد او غضب غاضب ،قلنا له :

يامرسل الريح جنوبا وصبا ان غضبت قيس فزدها غضبا

ياعبد السميع : ان ما ذكرت برسالتك من العقائد الفاسدة ، والخرافات الباردة ، فانه غير ممكن قبوله اليوم ولا بعد اليوم . وقد تنورت العقول وتفتقت الاذهان ، وتفتحت العيون ، وبان الصبح لذي عينين . وان ما أمكن وقوعه في القرن الثاني عشر لا يمكن وقوعه اليوم وقد انتشر المنار الاغر في أنحاء المعمورة، وتغلغل في خلال الاقطار الاسلامية، فجلا الابصار والبصائر من الاوهام والخرافات

ياعبدالسميع: اننا اصبحنا في عصر لانخاف فيه من تعظيم علي او غيره تعظيم ربوبية، فان الناس قد انقلب حالهم الى تفرنج وزندقة والحاد ، وسقطت كرامة الصالحين من نفوسهم وتمردوا على الدين وأهله فضلا عن الغلو في الصالحين بل اننا نشكوا اليوم من أقوام بدءوا يهاجمون مقام النبوة ويحطون من قدرها. وغلا آخرون ومالوا إلى التعطيل والالحاد وهذا صاحب المنار أطال الله بقاء نراه اليوم بمصر يقاسي منهم عرق القربة وقد ثبت لهم في الميدان حتى أرجعهم مدحورين مذءومين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

الشريف صالح نور العلوي الحضرمي

(المنار) نشرنا هذه الرسالة برمتها بعد اقفالنا لباب هذه المسألة وذيولها لما آنسناه فيها من الاخلاص في النية والاعتدال في الرأي والوقوف على الحقائق الاشدة النكير على عبد السميع الجاوى الذي يشك في وجوده فقد اتهمه بانه يعني بما كتبه جميع العلويين في الدنيا وهذا غير معقول

وقد جاءتنا رسائل أخرى من جاوة وغيرها تؤيد رأي الشيخ عبد السميع فلم ننشر منها شيئا لانها تذكي نار الشقاق ونحن نود اطفاءها ، ويجيئنا رسائل أخرى من جزائر أندونسيا وغيرها يشكو فيها دعاة الاصلاح ومقاومو الخرافات من بعض العلويين المقاومين للاصلاح وانهم يطعنون على المنار لدعوته الى التمسك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح واجتناب البدع والخرافات التي يعيشون بها ، وهم الذين يذيعون ان صاحب المنار خصم للعلويين وهم يعلمون انه علوي حسيني الأب حسني الأم ، وجميع أهل السنة والجماعة من العلويين وغيرهم أنصار له ، ويوجد في الشيعة المعتدلين منهم ومن غيرهم من يعترف له بأنه قد سعى أفضل السعي لخير خطة ترفع قدر العلويين ، وتجعلهم الائمة الوارثين ، وزعماء الاسلام في مصالح الدنيا والدين ، والحمد لله رب العالمين .

وقد اتهمنا بعض الخائضين في مسألة التنازع والتخاصم بين العلويين والارشاديين بأننا نصرنا الفريق الثاني وهي تهمة باطلة لا ندري سببها . وقد كنت انا الواضع الاول للكتاب الذي نشرته جمعية الرابطة الشرقية للاصلاح بينهما وان أبغض شيء الينا بعد الكفر والنفاق في الدين جريمة التنازع والتفرق بين المسلمين ، وقد عزز صاحب الرسالة ما كتبه فيها بكتاب خاص لنا فيه فوائد عن مسلمي اوغندة يسر بعضها ويسوء بعض

ومما قاله في كتابه بعد تأكيد الرجاء علينا بنشر الرسالة لاسباب ثلاثة تعلم من غضونها الاستطراد الآتي:

﴿ استطراد الى صاحب الفضيلة ﴾

حالة العرب والهنود من المسلمين غير مرضية هنا ولاسيما من الجهة الدينية . الاسباب ليس هنا محل شرحها ولكن مما يبعث على الارتياح الكثير حالة الاهالي فانهم والحق يقال راغبون كثيرا في الدخول الى دين الاسلام ، وقد كفونا مؤنة التبشير إذ قام بعضهم يدعو البعض الآخر الى الدخول في دين الاسلام

والمبشرون (بالنصرانية) بهذا القطر كل يوم في ازدياد وناهيك بنفوذ سلطانهم وكثرة أموالهم الواردة عليهم من كل الجهات غير انهم مع كثرتهم وقوة شكيمتهم ما فازوا باكثر مما فاز به الاسلام ، بل انه قد فاقهم في كثير من المواضع لاسيما الاماكن التي يقطنها العرب ، فالاسلام في انتشار عظيم فيها كمثل (كمبلا) عاصمة الأوغندة (وجنجة) وميالة ونواحيهن .

وقد بدأت الكراهة تظهر من الاهالي للأوربيين لاسباب كثيرة ، أهمها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انهم أي الاهالي فهموا روح الدين الحق وأحسوا بكابوس الظلم الملقي عليهم من المستعمرين وهو مما يستفيد منه المسلمون .

وهنا نطلب من فضيلتكم ارسال ثلاث نسخ من كتابكم اللطيف الذي صنفتموه وغاب عن ذهني الآن اسمه (لاني بمحل غير الذي أنا مقيم فيه) في حقيقة الدين الاسلامي وتعاليمه وهو كما ذكرتم في الاعلان عنه مختصر ومفيد (يعني خلاصة السيرة المحمدية ...) وهذا الكتاب قصدنا أن نترجمه الى اللغة السواحلية لانها هي المنتشرة هنا ونكتبه بحروف افرنجية لان الكتابة العربية غير منتشرة ولا يعرفها من الاهالي غير آحاد لا يعتد بهم ، والفائدة من ترجمته بالسواحلية وكتابته بالاحرف الافرنجية هو اطلاع الاهالي المسيحيين على حقيقة روح الاسلام وتعاليمه لان المبشرين هنا لا همَّ لهم إلا الحط من شأن هذا الدين الكريم وتشويه سمعته في نظر الاهالي ، واذا جاء هذا الكتاب وترجم الى اللغة السواحلية وكتب بحروف افرنجية واطلع عليه الاهالي فلاشك انه يكون هنا نكبة كبرى على المبشرين ، وسوف ينكشفون وينكشف عوارهم وينهزمون شر هزيمة ، لان الاهالي هنا خالية أنفسهم من التعصب ومتسامحين بعضهم مع بعض من جهة الديانة ، ويرون ان كل شخص منهم حتى الطفل له الحرية التامة في اختيار أي دين كان ، وقد تجد الاسرة المؤلفة من اشخاص مثل الاب وأولاده مثلا مختلفي الدين فتجده هو على دين أجداده ، وأولاده منهم مسلم ، ومنهم مسيحي ، والمسيحيون هنا ينقسمون الى قسمين : بروتستانت وكاثوليك ، وهكذا تجدهم لا يعيرون احداً ولا يعتبونه . نعم المسلمة هنا لا تتزوج المسيحي ، وفي وقت الاعياد تجد كلا منهم يحتفل بعيد الثاني وخصوصاً اعياد المسلمين ، فيجتمع يوم العيد جمع غفير هناك ويدخل في الاسلام عدد كثير (أي في يوم العيد)

لهذا نرجو من ترجمة الكتاب وطبعه فائدة تذكر ان شاء الله ، والباري يحرسكم ، والسلام على المنار وصاحبه وأهل إدارته من المخلص

صالح زيد بك خمور العلوي الحضرمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بيان عن سياسة الابادة والاستئصال

التي اتبعتها ايطاليا في طرابلس الغرب

(ألقي في اجتماع عظيم في نادي جمعية الشبان المسلمين ووقع عليه أهل الرأي والمكانة في مصر ليرسل الى جمعية الامم ويذاع في العالم الاسلامي):

لقد شهدت مصر مشهداً لا تستطيع الانسانية أن تعرض عنه متجاهلة ماانطوى عليه من الآلام، وذلك أن مئات من بني الانسان - بين رجال ونساء وأطفال وشيوخ - اضطروا تحت ضغط الجور الى أن يتركوا أوطانهم تخلصاً من الظلم، وأن يهيموا على وجوههم في القفار، ولولا مروءة مأمور الواحات المصري الذي خرج هو ورجاله للبحث عنهم حتى لقيهم وأنقذهم لهلكوا عطشا وجوعا

أولئك هم فريق من اخواننا الطرابلسيين الذين خرجوا من قسوة الحكم الايطالي الذي لا يطاق

ولم تكد أعيننا تكفكف الدموع على هذا المشهد الذي شهدته على اليابسة حتى حملت الينا أمواج البحر في السلوم مشهداً آخر أفظع من هذا وأشنع، فرمى البحر الى هذا الساحل المصري أربع عشرة جثة من جثث هؤلاء الطرابلسيين مغلولة في سلسلة واحدة

ثم توالت الاخبار بأن زاوية الكفرة المنقطع أهلها للعبادة قد أمطرتها طيارات الايطاليين بالقنابل وفتكت بأهلها فتكا ذريعا، وبعد ذلك هاجمها الجيش وكاد يأتي على البقية الباقية من أهلها ولم يتعفف عن هتك الاعراض وسلب الاموال وبقر بطون الحوامل، وقد قتل من أهل الكفرة في هذه النازلة كثيرون منهم الشيخ أبو شنة وابن أخيه الشيخ عمر والشيخ حامد الهامة والشيخ عبد السلام أبو سريويل والشيخ محمد المنشوف وابن أخيه علي بن حسين والشيخ محمد العربي والشيخ محمد أبو سجادة والشيخ احمد الفاندى الجلولي والشيخ خليفة الدلاية

ولما ذهب كبار شيوخ زاوية الكفرة الى القائد الكبير يرجونه وضع حد لهذه المذابح أمر بذبحهم فذبحوا أمامه كما تذبح الشياه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الفظائع التي ارتكبها الايطاليون في برقة، ونقلها الرواة الصادقون انهم وضعوا أحد مشايخ عائلة الفوائد المدعو الشيخ سعد وخمسة عشر شخصاً من العرب في الطيارات وارتفعوا بهم عن سطح الارض ثم جعلوا يلقونهم واحداً بعد الآخر ليموتوا موتة لم يسبق لها مثيل

ومن الفظائع التي ارتكبوها في الجبل الاخضر اخراج أهله منه وهم لا يقل عددهم عن ثمانين ألف عربي الى بادية سرت القاحلة، ثم أذاعوا بواسطة قنصلياتهم في بلاد الارجنتين أن حكومة طرابلس وبرقة تعطي الاراضي الخصبة فيهما لكل ايطالي يريد النقلة اليهما، وبلغت مساحة الاراضي التي أخذت غصباً نحو من مائتي ألف هكتار ولا تزال الحكومة الايطالية تحث الايطاليين على استعمار هذه الاراضي

وقبل انتزاع أراضي الجبل الاخضر من اهله في هذه السنة انتزعت في سنة ١٩٢٤ ما مساحته ٤٢٠ ألف هكتار بدون مقابل، وفي بعض الاحيان كان المقابل عن المائة هكتار ستة آلاف فرنك ايطالي ـ أي خمسين جنيهاً تقريبا

وقد خرج أهالي الجبل الاخضر عند انجلائهم منه وهم لا يملكون ما يقتاتون به فرتبوا لكل عائلة فرنكين في اليوم وهم الآن يعيشون بهذا المرتب عيشة بؤس تفتت الاكباد، وفي أثناء نقلهم الى صحراء سرت كان كلما عجز واحد منهم عن مواصلة المشي يرمى بالرصاص

وفضلا عن كل ذلك فقد جمع الايطاليون الاطفال الوطنيين من سن ٣ إلى سن ١٤ وأخذوهم من أهلهم وأرسلوهم الى إيطاليا بزعم تعليمهم فيها وجمعوا الشبان من سن ١٥ إلى ٤٠ وألحقوهم بالجيش واستخدموهم في محاربة أهلهم وبلادهم

وبلغ الاستهتار بالشعور الاسلامي مبلغا عظيما من ارساليات التبشير المنبثة الآن بين الاهالي ومن صدور الاوامر المشددة على الخطباء في الجوامع بالدعاء لملك إيطاليا على المنابر

وقد حدث مراراً أن الحكومة تعلن العفو والامان، فاذا وقع المعفو عنهم في قبضتها غدرت بهم. وممن ذهبوا ضحية هذا الغدر من رؤساء القبائل: خليفة ابن عسكر والشيخ عبيدة الصرماني وأحمد الباشا وابراهيم بن عباد والهادي كبار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابنه محمد كبار والشيخ أحمد الحجاوي والشيخ علي الشوخ والشيخ عبدالسلام ابن عامر والشيخ محمد النريكي والشيخ شرف الدين العامي والشيخ أحمد بن حسن ابن المنتصر والشيخ عمر العوزاني والشيخ محمد عبد العال ، ومن الضحايا الذين لايعرف لهم ذنب: الشيخ صالح العوامي وهو شيخ يبلغ التسعين عاما من أهل العلم والصلاح قبضت عليه ايطاليا سنة ١٩٢٣ وزجته في سجن بنغازي إلى أن مات فدفن بمحل مجهول

فأرواح هؤلاء الضحايا تصيح بالانسانية جميعها وبجمعية الامم بنوع خاص أن هلمي إلى انقاذ البقية الباقية من أبناء الانسانية المعذبة في هذه الربوع من سياسة الفتك والاستئصال والابادة التي تتبعها إيطاليا في طرابلس المنكودة

وأن العالم الاسلامي يعتبر ماوقع ويقع في طرابلس الغرب عدوانا مباشراً على كل مسلم مهما كان جنسه ووطنه ، وسيبقى عار هذه الاعمال لاصقا بالانسانية كلها حتى تهب الهيئات الرسمية — وفي مقدمتها عصبة الامم — لاجراء تحقيق دولي حر دقيق في نفس بلاد برقة وطرابلس عن كل ماجرى فيها واعلان نتيجته كما تقتضيه العدالة والحق

والموقعون على هذا يطلبون من جمعية الامم اجراء هذا التحقيق تنزيهاً للانسانية عن لحوق هذا العار بها الى الابد ويرجون بالحاح أن يكون لهم مندوب يختارونه مع لجنة التحقيق ، وهم ينتظرون ما تقرره العصبة في هذا الشأن بفارغ الصبر

التوقيعات

محمد أبوالوفا الشرقاوي	خليل الخالدي رئيس الاستئناف الشرعي بفلسطين	محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار الاسلامية
محمد عبد اللطيف دراز من العلماء وعضو مجلس ادارة جمعية الشبان بالقاهرة	محمد عبد الرحمن قراعة من العلماء ومدرس بالازهر الشريف	عبد الوهاب النجار وكيل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة
محمد كامل القصاب	محمد تقي الدين الهلالي الاستاذ الاول للاداب العربية بندوة العلماء بالهند	علي سرور الزنكلوني المدرس بقسم التخصص بالازهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامير فؤاد سليم الحجازي علي جلال

عمر طوسن سفير الدولة العثمانية بسويسرا سابقاً المستشار بمحكمة الاستئناف سابقاً

عبد الحميد سعيد حسين شيربن عبد العزيز صدقي

الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين رئيس جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية وكيل مديرية سابقاً

حافظ موسى الكلحي محمود السيد مصطفى الشربجي

عضو مجلس النواب سابقاً محام وعضو مجلس النواب سابقاً محام وعضو مجلس النواب سابقاً

الدكتور يحيى أحمد الدرديري محمود علي فضلي طنطاوي جوهر

المراقب العام لجمعية الشبان المسلمين عضو مجلس ادارة الشبان سابقاً مدرس سابقاً ومؤلف

أحمد حافظ عوض محب الدين الخطيب محمد أحمد الغمراوى

صاحب جريدة كوكب الشرق منشئ مجلة الزهراء وصحيفة الفتح كاتم سر جمعية الشبان بالقاهرة

محمد الناغي ابراهيم اطفيش الجزائري محمد أحمد الحناوي

عضو ادارة الشبان المسلمين صاحب مجلة المنهاج محرر بجريد الفلاح المصري

الدكتور محمد علي الدكتور نصر فريد الدكتور عبد اللطيف فاضل

من أطباء مديرية الغربية من أطباء القاهرة من أطباء القاهرة

الدكتور حسن أبو السعود محمد أحمد الفقي محمود شلتوت عبدربه مفتاح

من أطباء القاهرة من العلماء من علماء الازهر من علماء الاسلام

محمد الهبياوى أحمد مختار أحمد عبد الحميد محمد عثمان

صحفي مهندس مهندس مهندس

عبد العزيز عثمان محمد عفت عبد الرزاق البيلي

مهندس مهندس مهندس

(ويلي هذا مئات من الامضاءات في مصر وفي اقطار أخرى نشرتها كلها مجلة الشبان المسلمين في القاهرة)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشريف الحسين ملك الحجاز السابق

وفاته — والعبرة من ترجمته

في يوم الخميس الثامن أو التاسع عشر من المحرم توفي الشريف حسين بن علي آخر من تولى إمارة مكة للدولة العثمانية وأول من سمي ملك الحجاز بعد الانقلاب العام الذي أحدثه حرب الدنية الكبرى . توفي في عمان فنقل منها إلى القدس ودفن في جوار المسجد الاقصى بالقرب من مدفن محمد علي الزعيم الهندي وقد احتفل بدفنه احتفال عظيم اشتركت فيه الحكومة الانكليزية رسمياً . فنعزي أنجاله أصحاب الجلالة والسمو ونسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة التي وسعت كل شيء

كان الملك حسين ذا مواهب فطرية ووراثية عظيمة، صار بها من رجال التاريخ العام وتاريخ العرب الخاص . كان شجاعا حازما قوي الارادة ، ماضي العزيمة ، كبير الهمة، نزيه النفس، شديد البأس، عفيفا عن الشهوات، عزوفا عن الدنايا، محافظا على الفرائض الدينية ، أديب المجلس ، حسن الحديث ، على عظمة وكبرياء، وتهم وإباء ، ولكن معارفه الدينية والمدنية ضيقة النطاق، مبنية على تقليد المقلدين من الآباء والمشراء، وخبرته ضعيفة مستمدة من أهل الملق والرياء في مكة ، وأولي التقية والعبودية الحميدية في الاستانة ، فلهذا لم يكن ينال الزلفى عنده إلا المراءون المخادعون ، وكان شديد الاعتداد بنفسه ، والاعجاب برأيه ، والثقة بعلمه ، والظنة والريبة في كل من يتصل به ، والاصرار على رأيه ، وان فرض انه ظهر له خطؤه فيه حتى كان بعض خاصته يقول : لولا عناد سيدنا لكان كل ما ينتقد عليه سواه هيناً لا يخشى ضرره، ولم يكن أحد من عماله ولا من أولاده يتجرأ على النطق امامه بما يخالف رأيه ـ وهذا خلق يقطع على المتخلق به طرق العلم والاستفادة التي لا يستغني عنها بشر مهما تكن درجة عقله ، وسعة علمه ودقة خبره ، وقد قال الله تعالى لرسوله خاتم النبيين وسيد ولد آدم (وقل رب زدني علماً) وقال الامام الشافعي:

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علما زادني علماً بجهلي

وان في هذين البيتين لحكمة لا يسمو اليها الا أرقى الناس عقلا وأوسعهم علماً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان رحمه الله تعالى يكره دولة الترك ويتألم من سيادتهم على الحجاز، والظاهر ان بعض رجالهم في الاستانة كانوا يشعرون بذلك منه ويحسبون كل حساب لامارته على الحجاز في عهد الدستور، وفي هذا دليل على انه أعز من غيره من شرفاء مكة نفساً وأعلى همة وأبعد مرمى، وكان نجله الشريف عبدالله أشد منه بغضاً للترك وميلاً للاستعداد للخروج عليهم ونبذ سلطانهم، ولكن نجله الشريف فيصلا كان الى الترك أميل، وعلى الاتفاق معهم أحرص، كما أخبرني بذلك في بيروت والشام بعد الحرب

ولما أسسنا جمعية الجامعة العربية كاشفت بخبرها الشريف عبدالله في نزالته لدى الخديو من قصر عابدين وكان عائداً من الاستانة الى مكة هو وأخوه الشريف فيصل، ولم أقابل فيصلا ثم، وقد نظمت عبدالله في سلك الجمعية وحلفته يمينها الغموس فحلفه، وأخبرني أنه موفد لاقناع والده بقتال السيد الادريسي لاستقلاله في العسير دون الدولة انتصاراً لها، فقلت له: اياكم تسفكوا دماء العرب بسيوف العرب ... فوعدني بأن سيبلغ والده ما أمر به ويجتهد في إقناعه بأن لا يقاتل الادريسي، وأن يعني بالاتفاق معه ولو في الباطن تمهيداً للحلف العربي الذي هو أس جمعية الجامعة العربية

ولكن والده قتل السيد الادريسي بغضاً فيه وطمعاً في ضم بلاده الى الحجاز لا حبا في الترك وانتصاراً لهم، فقهره الادريسي ورده خائبا منكسراً

ولما اشتعلت نار الحرب الكبرى وانضمت الدولة العثمانية فيها الى الحلف الالماني كان من سياسة الانكليز فيها ان يستميلوا الامة العربية إلى الانضواء اليهم وإلى حلفهم، والخروج على الدولة العثمانية ووعدوهم بأن يكون جزاؤهم على ذلك: الاستقلال وتأسيس دولة عربية جديدة تحيي حضارة العرب الزاهية، ولعلي قد كنت أول من أرادوا أن يستخدموه ببث الدعاية لهم في جزيرة العرب وفي الولايات العربية العثمانية، وكلفوني إرسال مندوبين من قبلي الى أمراء الجزيرة وجمعيات العرب السياسية في الولايات بذلك

ولما كنت اعلم من سياسة الانكليز انهم كالسيل يقذف جلموداً بجلمود، ويقاتلون الامم والشعوب بعضها ببعض ثم يستأثرون هم بالغنيمة، اشترطت عليهم أن تقرر دولتهم بالاتفاق مع حلفائهم الاعتراف باستقلال الامة العربية في جميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلادها معرفة بحدودها الطبيعية — استقلالا مطلقا من كل شرط وقيد الخ ولم تنته المراجعات بيني وبين رجالهم هنا في ذلك الا وقد أيقنت انهم مخادعون، وانهم إذا انتصروا جعلوا البلاد العربية غنيمة لهم ولحليفتهم فرنسة، ولهذه المناقشات قصة طويلة وفيها وثائق مكتوبة ليس هذا محل بيانها

كنت قررت أن ارسل أخي المرحوم السيد صالح إلى الحجاز للكلام مع الشريف حسين في هذه المسألة وقرر الانكليز أن يرسلوه من طريق السودان فحالت العوائق دون إرساله حتى زال من انفسهم ما كانوا يرجونه مني، ووجدوا واسطة أخرى لمخاطبته وإقناعه بالخروج على الدولة العثمانية، وإعلان الانضمام اليهم، وكانت فظائع جمال باشا السفاح التركي في سورية قد أيأست أهلها من إمكان البقاء تحت سيادة الترك وبثوا شكواهم إلى الشريف حسين وأظهروا له ميلهم إلى الخروج على الدولة، فأعلن الثورة العربية ولكنه لم يطلع أحداً من حاشيته ولا من بطانته ولا من أولاده على الاساس الذي بناها عليه بالاتفاق مع الذين أغروه بها من الانكليز لانه لا يثق بأحد

لا ينكر عاقل أن الاحتراس والحذر والكتمان من أركان السياسة، كما لا يخفى على عاقل أن من لا يثق بأحد لا يمكنه أن يقوم بعمل عظيم ولا سيما الاعمال السياسية والانقلابات القومية، وتأسيس الدول والممالك — وان شدة الحذر تفضي إلى التردي في شر مما يخافه الحذر من ناحية ضعف الثقة بالعاملين، فانه يضطر إلى الاعتماد في أعماله على صغار النفوس المتملقين الذين يرضون أن يكونوا كالآلات المعدنية والادوات الخشبية في يده لاجل منافعهم الشخصية منه أو من الاجانب الذين يدسون له من جواسيسهم من يوافقونه على هواه في كل شيء لينقلوا لهم عنه كل ما يعلمون من أعماله وأحواله

وإن أغرب ما أنكرناه من أموره المتناقضة انه على عدم ثقته بأحد من أمته ولا من اولاده قد وضع ثقته كلها في الانكليز المشهورين في العالم كله بالخداع والمكر والعبث بالرجال العظماء وبالدول والامم — وثق بهم ثقة عمياء صماء بكماء ورهاء بلهاء، معتقداً انهم أعلى البشر أو فوق البشر في الصدق والوفاء، بل كان يعتقد انهم سيمنحونه كل ما يؤمله ويتمناه، لا ما وعدوه به خداعا وتغريراً ولا ما اقترحه عليهم مما سماه مقررات النهضة فقط (للترجمة بقية)